فَضيلَةٌ رائِعَةٌ في
مَجْموعَةٍ قَصَصيَّةٍ لِلأطْفالِ

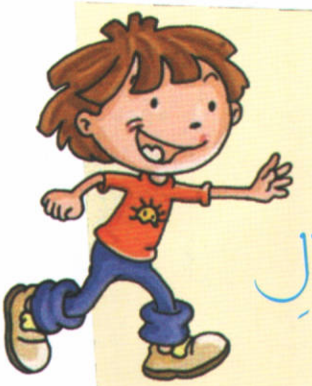


قَوْلُ الحَقِّ

TRUTH

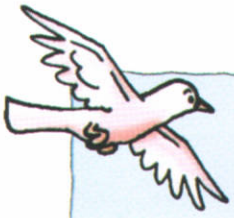
ماري جوزيف





فَضِيْلَةٌ رَائِعَةٌ فِي مَجْمُوعَةٍ قَصَصِيَّةٍ لِلْأَطْفَالِ

قَوْلُ الحَقِّ



عَازِفُ المِزْمَارِ فِي مَدِيْنَةِ (هاميلين)

تَتَحدَّثُ هَذِهِ القِصَّةُ الخُرَافِيَّةُ المأْخُوْذَةُ مِنَ التُّرَاثِ الأَلْمَانِيِّ عَمَّا حَدَثَ لِلْعُمْدَةِ الكَاذِبِ الَّذِي أَخْلَفَ وَعْدَهُ.

(شايلوك)

وَهُنَا نُعِيْدُ سَرْدَ القِصَّةِ المأْخُوْذَةِ مِنْ مَسْرَحِيَّةِ (ويليام شكسبير) (تَاجِرُ البُنْدُقِيَّةِ)، وَمِنْ خِلَالِهَا نَتَعَلَّمُ أَنَّ جَمِيْعَ النَّاسِ سَوَاسِيَةٌ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ.

المَحَبَّةُ الحَقِيْقِيَّةُ

وَفِي هَذِهِ القِصَّةِ إِعَادَةٌ لِصِيَاغَةِ القِصَّةِ المأْخُوْذَةِ مِنْ مَسْرَحِيَّةِ (شكسبير) (الملِكُ لير)، الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ عَدَمِ خَوْفِ إِحْدَى بَنَاتِ الملِكِ لَوْمَةَ لَائِمٍ عِنْدَ قَوْلِ الحَقِيْقَةِ، رَغْمَ أَنَّهَا تَكَبَّدَتْ ثَمَناً بَاهِظاً مُقَابِلَ كَلِمَةِ الحَقِّ الَّتِي نَطَقَتْ بِهَا.

الحَطَّابُ الصَّادِقُ

وَهِيَ قِصَّةٌ مَأْخُوْذَةٌ عَنْ رِوَايَةٍ خَيَالِيَّةٍ لِـ(جان دو لا فونتين)، الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ حَطَّابٍ فَقِيْرٍ كَانَ لَا يَتَحَدَّثُ إِلَّا بِالصِّدْقِ.

(آسيا) وَالفَارِسُ ذُو الشِّعَارِ الأَحْمَرِ

وَهِيَ قِصَّةٌ مَأْخُوْذَةٌ عَنْ قِصَّةِ الملِكَةِ السَّاحِرَةِ لِـ(إدموند سبنسر)، الَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُ عُنْوَانَ: (مَلِكَةُ الجِنِّ)، وَتَشْتَمِلُ هَذِهِ القِصَّةُ عَلَى شَخْصِيَّاتٍ تَتَطَوَّرُ، وَتُمَثِّلُ فَضَائِلَ مُتَنَوِّعَةً.

عَازِفُ المِزْمَارِ في قَرْيَةِ (هاميلين)



قَرْيَةُ (هاميلين) هِيَ قَرْيَةٌ صَغِيْرَةٌ في (أَلْمَانيا)، لَكِنَّهَا عَانَتْ في قَدِيْمِ الزَّمَانِ مِن مُشْكِلَةٍ كَبِيْرَةٍ، وَهِيَ اِنْتِشَارُ الجُرْذَانِ فِيْهَا بِكُلِّ مَكَانٍ.

نَعْلَمُ جَمِيْعاً أَنَّ القِطَطَ بِطَبِيْعَتِهَا تُحِبُّ الجُرْذَانَ، لا لِشَيْءٍ بَلْ لِتَتَغَذَّى عَلَيْهَا، إِلَّا أَنَّ قِطَطَ قَرْيَةِ (هاميلين) لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَعْدَادَ الجُرْذَانِ لَمْ تَكُنْ طَبِيْعِيَّةً أَوْ مَعْقُوْلَةً في تِلْكَ القَرْيَةِ، فَقَدِ انْتَشَرَ فِيْهَا جَيْشٌ عَرَمْرَمٌ مِنَ الجُرْذَانِ الَّتِي أَخَذَتْ تَظْهَرُ في كُلِّ رُكْنٍ وَزَاوِيَةٍ، حَيْثُ أَخَذَتْ تَتَسَلَّقُ أَسْطُحَ البُيُوْتِ، وَتَقْفِزُ مِنَ النَّوَافِذِ وَتَهْبِطُ عَبْرَ أَنَابِيْبِ المِيَاهِ وَالمَدَاخِنِ، كَمَا بَدَأَتْ تُهَاجِمُ الكِلَابَ، وَتُلَاحِقُ القِطَطَ، وَتَسْرِقُ طَعَامَ الأَهَالِي، وَتَقْفِزُ فَوْقَ طَاوِلَاتِ السُّفْرَةِ وَالمَطَابِخِ، وَيُمْكِنُ القَوْلُ بِاخْتِصَارٍ: إِنَّهَا احْتَلَّتِ القَرْيَةَ احْتِلَالاً لَمْ يَسْبِقْ لَهُ مَثِيْلٌ.

لِذَا كَانَ لَابُدَّ مِنْ إِيْجَادِ حَلٍّ لِتِلْكَ المُشْكِلَةِ، إِلَّا أَنَّ الحَلَّ لَمْ يَكُنْ بِيَدِ أَحَدٍ، وَبَيْنَمَا كَانَ عُمْدَةُ القَرْيَةِ وَمَجْلِسُ البَلَدِيَّةِ مُجْتَمِعِيْنَ في إِحْدَى القَاعَاتِ، وَقَدْ أَهَمَّهُمُ التَّفْكِيْرُ في تِلْكَ المُعْضِلَةِ، دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَجْأَةً رَجُلٌ غَرِيْبُ المَنْظَرِ يَرْتَدِي ثِيَاباً مُلَوَّنَةً وَمُبَهْرَجَةً، وَيَضَعُ عَلَى رَأْسِهِ طَاقِيَّةً طَوِيْلَةً، وَكَانَ نَحِيْلاً وَطَوِيْلاً وَلَهُ أَنْفٌ مَعْقُوْفٌ، وَبِيَدِهِ مِزْمَارٌ، فَسَأَلَهُ العُمْدَةُ: "مَنْ أَنْتَ؟ وَمَاذَا تُرِيْدُ؟"، فَأَجَابَ الرَّجُلُ: "أَنَا عَازِفُ المِزْمَارِ، وَبِاسْتِطَاعَتِي أَنْ



أُساعِدَكُمْ فِيالتَّخَلُّصِ مِنَ الجُرْذَانِ المُنْتَشِرَةِ في قَرْيَتِكُمْ، ولَكِنْ لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ إِلَّا مُقابِلَ أَجْرٍ".

فَقَالَ لَهُ العُمْدَةُ: "بِالتَّأْكِيدِ، وَسَنَدْفَعُ لَكَ، لَكِنْ عَلَيْنَا أَوَّلاً أَنْ نَتَفاوَضَ عَلَى السِّعْرِ".

وَهَكَذَا شَرَعُوا بِالتَّفَاوُضِ عَلَى الأَجْرِ، وَحَاوَلُوا مُسَاوَمَةَ العَازِفِ قَدْرَ الإِمْكَانِ، لَكِنَّ مُحَاوَلَاتِهِمْ ذَهَبَتْ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ؛ لِأَنَّ العَازِفَ أَصَرَّ عَلَى الأَجْرِ الَّذِي حَدَّدَهُ لِنَفْسِهِ مُنْذُ البِدَايَةِ، وَلَمْ يَقْبَلْ بِأَقَلَّ مِنْهُ، فَوَافَقَ العُمْدَةُ أَخِيراً عَلَى ذَلِكَ المَبْلَغِ، وَوَعَدَ العَازِفَ بِإِعْطَائِهِ المَبْلَغَ كَامِلاً عِنْدَمَا تَتَخَلَّصُ القَرْيَةُ مِنْ آخِرِ جُرَذٍ مَوْجُودٍ فِيهَا.

وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ العَازِفُ مِنَ القَاعَةِ إِلَى الطَّرِيقِ، وَوَضَعَ المِزْمَارَ بَيْنَ شَفَتَيْهِ، وَأَخَذَ يَعْزِفُ بِهِ لَحْناً غَرِيباً، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ القَرْيَةِ خَرَجُوا جَمِيعاً مِنْ بُيُوتِهِمْ مُسْرِعِينَ بَحْثاً عَنْ مَصْدَرِ ذَلِكَ الصَّوْتِ الغَرِيبِ، فَفُوجِئُوا بِوُجُودِ ذَلِكَ الرَّجُلِ ذِي الهَيْئَةِ الغَرِيبَةِ وَهُوَ يَعْزِفُ بِمِزْمَارِهِ، وَزَادَ مِنْ دَهْشَتِهِمْ ذَلِكَ المَنْظَرُ الَّذِي رَأَوْهُ، الَّذِي لَوْ شَاهَدْتَهُ أَنْتَ -عَزِيزِي القَارِئَ- لَدُهِشْتَ مِثْلَهُمْ، بَلْ رُبَّمَا أَكْثَرَ.





وَذَلِكَ لِأَنَّ الجِرْذَانَ الَّتِي كَانَتْ مَصْدَرَ تَعَاسَةٍ لِلْأَهَالِي خَرَجَتْ مَعَ النَّاسِ، وَأَتَتْ نَحْوَ مَصْدَرِ الصَّوْتِ، وَالعَجِيْبُ فِي الأَمْرِ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ لَدَى تِلْكَ الجُرْذَانِ أَيُّ رَغْبَةٍ بِتَنَاوُلِ الطَّعَامِ، أَوْ مُهَاجَمَةِ أَحَدٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ اهْتِمَامِهَا كَانَ مُنْصَبّاً عَلَى تَتَبُّعِ تِلْكَ المُوْسِيْقَا الغَرِيْبَةِ السَّاحِرَةِ، وَلِذَلِكَ خَرَجَتْ تِلْكَ الجُرْذَانِ كُلُّهَا صَغِيْرُهَا وَكَبِيْرُهَا مِنْ أَوْكَارِهَا، وَتَبِعَتْ عَازِفَ المِزْمَارِ الَّذِي أَخَذَ يَجُوْلُ بِهَا فِي شَوَارِعِ المَدِيْنَةِ وَطُرُقَاتِهَا، فَظَلَّ يَعْزِفُ وَيَعْزِفُ إِلَى أَنْ خَرَجَ آخِرُ جُرَذٍ، وَانْضَمَّ إِلَى تِلْكَ المَجْمُوْعَةِ الَّتِي تَتَمَتَّعُ بِحِسٍّ مُوْسِيْقِيٍّ عَالٍ، بَعْدَ ذَلِكَ عَزَفَ ذَلِكَ العَازِفُ مَقْطُوْعَتَهُ الغَرِيْبَةَ مَرَّةً أُخْرَى، لَكِنَّهُ فِي هَذِهِ المَرَّةِ أَخَذَ يَسُوْقُ حَشْدَ الفِئْرَانِ نَحْوَ النَّهْرِ حَيْثُ كَانَ قَارِبُهُ بِانْتِظَارِهِ، وَلَمَّا بَلَغَ النَّهْرَ، قَفَزَ إِلَى قَارِبِهِ، وَتَابَعَ العَزْفَ عَلَى مِزْمَارِهِ، إِلَّا أَنَّ الغَرِيْبَ فِي الأَمْرِ هُوَ أَنَّ تِلْكَ الجُرْذَانَ تَابَعَتِ اللَّحَاقَ بِهِ بَعْدَمَا نَصَبَتْ آذَانَهَا لِتَلْتَقِطَ أَسْمَاعُهَا كُلَّ مَقْطُوْعَةٍ مُوْسِيْقِيَّةٍ يَعْزِفُهَا نَايُهُ، فَمَا كَانَ مِنَ العَازِفِ إِلَّا أَنِ اقْتَادَ الجُرْذَانَ إِلَى أَعْمَقِ نُقْطَةٍ فِي النَّهْرِ، فَغَرِقَتْ كُلُّهَا، وَبِذَلِكَ تَخَلَّصَتِ القَرْيَةُ مِنْ شَرِّهَا.

وَهَكَذَا تَمَّتْ مُهِمَّةُ العَازِفِ بِنَجَاحٍ، وَحَانَ وَقْتُ قَبْضِ أُجْرَتِهِ بَعْدَمَا أَنْجَزَ مَا وَعَدَ بِهِ، وَبِذَلِكَ أَصْبَحَتِ الكُرَةُ الآنَ فِي مَلْعَبِ العُمْدَةِ الَّذِي كَانَ يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفِيَ بِمَا وَعَدَ بِهِ، إِلَّا أَنَّ العُمْدَةَ بَدَأَ يَتَلَكَّأُ وَيَتَسَاءَلُ: مِنْ أَيْنَ لِي أَنْ آتِيَ بِالمَالِ؟

مُتذرِّعاً بأَنَّ مُهمَّةَ العَازِفِ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ المُهمَّةَ الصَّعْبَةَ، وبِأَنَّهُ لا يَسْتحِقُّ هَذا المَبْلَغَ الكَبيْرَ الَّذي حَدَّدَهُ مُقابِلَ تِلْكَ المُهمَّةِ السَّهْلَةِ! فَأَخَذَ يُخاطِبُ العَازِفَ بِقَوْلِهِ: "يا أَيُّها الرَّجُلُ الطَّيِّبُ! إِنَّنا عَلى اسْتِعْدادٍ لِدَفْعِ نِصْفِ المَبْلَغِ الَّذي حَدَّدْتَهُ؛ لأَنَّ العَمَلَ الَّذي أَدَّيْتَهُ لَمْ يَكُنْ بِتِلْكَ الصُّعُوْبَةِ الَّتي تَخيَّلْناها".

فَأَجابَهُ العَازِفُ: "لَكنَّكَ وَعَدْتَني بِدَفْعِ المَبْلَغِ كامِلاً، وَكُنْتُ أَتوَقَّعُ مِنْكَ أَنْ تَفْعَلَ ذلِكَ، وَإِذا لَمْ تَفِ بِوَعْدِكَ فَإِنَّني سَأَعْزِفُ مَقْطُوْعَةً أُخْرَى تَجْعلُكَ تَنْدَمُ حِيْنَ لا يَنْفَعُ النَّدَمُ".

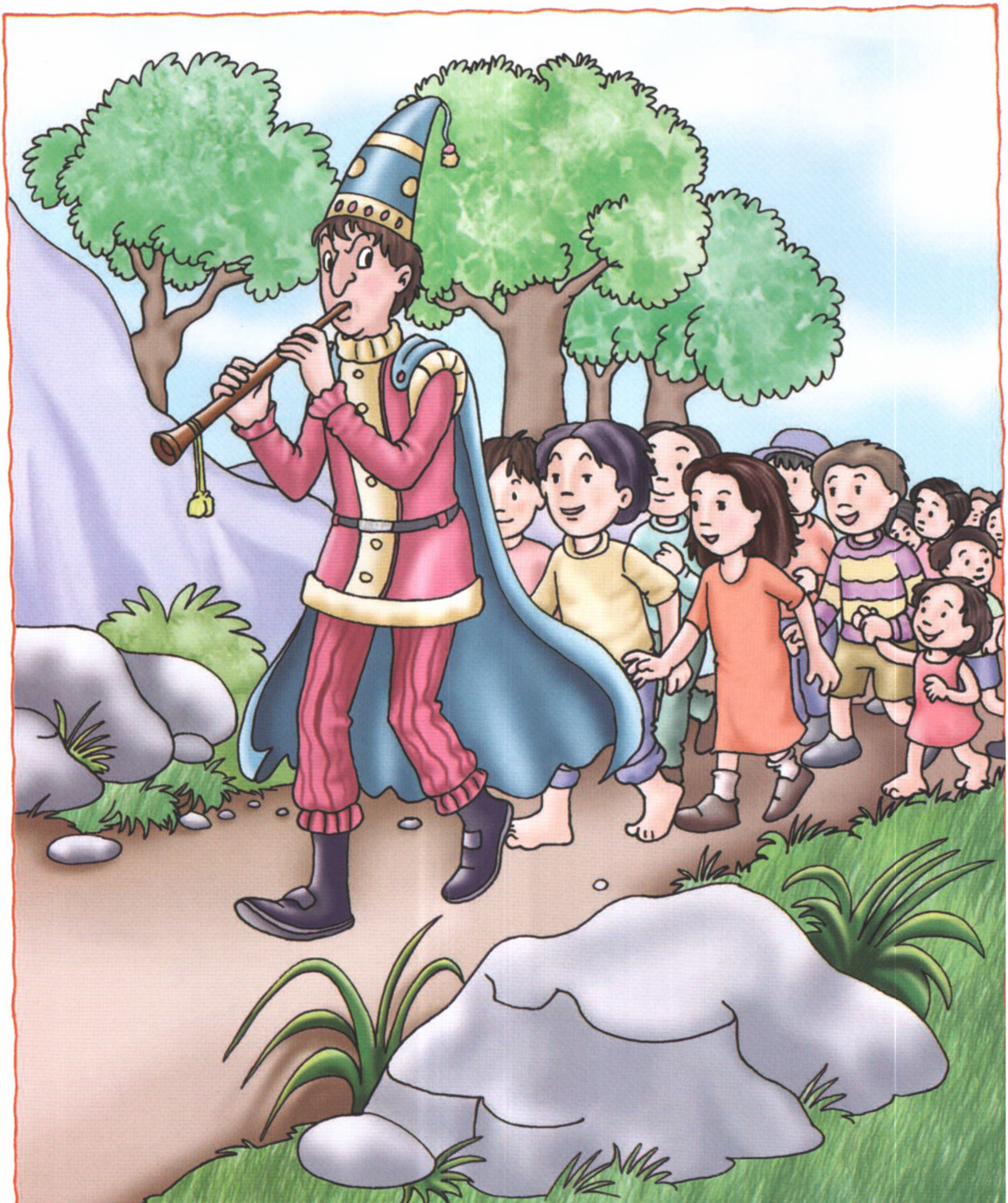
فَرَدَّ عَلَيْهِ العُمْدَةُ مُسْتَهْزِئاً: "أَوَ تَسْتَطِيْعُ فِعْلَ ذَلِكَ؟ وَهَلْ تَعْلَمُ أَنَّني أَتَحرَّقُ شَوْقاً لأَسْمَعَ تِلْكَ المَقْطُوْعَةَ الَّتي تَحدَّثْتَ عَنْها؟ عَلَى أَيِّ حَالٍ لَقَدْ غَرِقَتْ جَمِيْعُ الجُرْذانِ، وَلَيْسَ بِيَدِكَ الآنَ أَيُّ شَيْءٍ يُمْكِنُ أَنْ يُعِيْدَهَا إِلَى الحَياةِ مَرَّةً أُخْرَى".

ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الغُرْفَةِ مُخلِّفاً العَازِفَ وَراءَهُ، فَأَخَذَ العَازِفُ يُرَدِّدُ: "إِذا قَطَعْتَ وَعْداً فَتَأَكَّدْ مِنَ الوَفاءِ بِهِ وَإِلّا..." ثُمَّ تَوَقَّفَ حِيْنَ وَضَعَ المِزْمارَ عَلَى شَفَتَيْهِ، وَبَدَأَ يَعْزِفُ لَحْناً رَشِيْقاً مُفْعَماً بِالبَهْجَةِ وَالسُّرُوْرِ، حَتَّى إِنَّ أَرْكانَ القَرْيَةِ ضَجَّتْ بِهِ، لَكنَّ اللَّحْنَ هَذِهِ المَرَّةَ لَمْ يَجْذِبِ الجُرُذانَ، بَلْ أَخَذَ يَجْذِبُ الأَطْفالَ الَّذيْنَ غادَرُوا مَنازِلَهُمْ، وَمَلاعِبَهُمْ، وَساحَاتِ بُيُوْتِهِمْ، وَالحَدائِقَ المُخصَّصَةَ لَهُمْ، بَلْ حَتَّى غادَرُوا صُفُوْفَهُمْ، وَأَخَذُوا يَتَعقَّبُوْنَ ذَلِكَ اللَّحْنَ الرَّشِيْقَ دُوْنَ أَنْ يُصْغِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَى أُمِّهِ أَوْ مُعلِّمِهِ، فَلَقَدْ أَسَرَهُمْ عازِفُ المِزْمارِ بِتِلْكَ المَقْطُوْعَةِ المُوْسِيْقِيَّةِ الَّتي كانَ يَعْزِفُها، ثُمَّ أَخَذَ يَعْزِفُ أَلْحاناً جَمِيْلَةً وَهُوَ يَتَنقَّلُ بَيْنَ التِّلالِ وَالوِدْيانِ وَالغاباتِ، إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى أَحَدِ الجِبالِ حَيْثُ انْفَرَجَ هُنالِكَ بابُ أَحَدِ الكُهُوْفِ، فَدَخَلَ العَازِفُ وَهُوَ يَعْزِفُ بِمِزْمارِهِ، وَتَبِعَهُ أَطْفالُ المَدِيْنَةِ، مَاعَدَا أَحَدَ الأَطْفالِ الَّذي كانَ يُعاني مِنَ العَرَجِ، فَلَمْ يَتَمكَّنْ مِنْ مُتابَعَةِ المَسِيْرِ مَعَ البَقِيَّةِ، فَلَمّا وَصَلَ ذَلِكَ الطِّفْلُ إِلَى بابِ الكَهْفِ أُوْصِدَ البابُ دُوْنَهُ، وَلَمْ يَتَمكَّنْ مِنَ الدُّخُوْلِ، فَحَزِنَ كَثِيْراً، وَبَدَأَ يَبْكِي بِحُرْقَةٍ؛ لأَنَّهُ كانَ يَوَدُّ مُتابَعَةَ الرِّحْلَةِ مَعَ أَصْحابِهِ.

وَحِيْنَما تَمكَّنَ العُمْدَةُ وَالأَهالي مِنَ الوُصُوْلِ إِلَى ذَلِكَ الجَبَلِ، لَمْ يَجِدُوا سِوَى ذَلِكَ الطِّفْلِ الأَعْرَجِ الصَّغِيْرِ الَّذي كانَ يَبْكي، وَيَطْرُقُ البابَ المُوْصَدَ عِنْدَ سَفْحِ الجَبَلِ، فَسَأَلُوا الفَتى الصَّغِيْرَ: "إِلَى أَيْنَ مَضَى ذَلِكَ الجَمْعُ مِنَ الأَطْفالِ؟"

فَأَجابَهُمْ: "لَقَدْ مَضَى بِهِمْ عازِفُ المِزْمارِ إِلَى الكَهْفِ الَّذي يَحْجُبُهُ هَذا البابُ، وَقَدْ أَرَدْتُ الذَّهابَ مَعَهُمْ، إِلّا أَنَّني لَمْ أَسْتَطِعِ اللَّحاقَ بِهِمْ".

وَعِنْدَها بَدَأَ الأَهالي يَسْتَنْجِدُونَ بِالعُمْدَةِ، وَيُطالِبُوْنَهُ بِإِعادَةِ أَبْنائِهِمْ إِلَيْهِمْ، فَقَدْ كانَ ذَنْبُهُ عَظِيْماً لأَنَّهُ لَمْ يَفِ بِوَعْدِهِ الَّذي قَطَعَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَالآنَ يَتَعيَّنُ عَلَيْهِ إِمّا أَنْ يُعِيْدَ الأَطْفالَ إِلَى ذَوِيْهِمْ، وَإِمّا أَنْ يَتَحمَّلَ غَضَبَ الأَهالي عَلَيْهِ، فَما كانَ مِنَ العُمْدَةِ إِلّا أَنْ أَرْسَلَ فِرَقاً لِلْبَحْثِ عَنِ الأَطْفالِ، فَلَمْ تَتْرُكْ تِلْكَ الفِرَقُ مَكاناً إِلّا بَحَثَتْ فِيْهِ، إِلّا أَنَّ أَفْرادَها لَمْ يَتَمكَّنُوا مِنْ سَماعِ الضِّحْكاتِ البَرِيْئَةِ لأَطْفالِ القَرْيَةِ، أَوْ أَصْواتِهِمْ





كَمَا لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنَ العُثُوْرِ عَلَى عَازِفِ المِزْمَارِ أَيْضاً، رَغْمَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَبْحَثُوْنَ عَنْهُ لِيَعْتَذِرُوا لَهُ عَمَّا بَدَرَ مِنْهُمْ، وَلِيَدْفَعُوا لَهُ أَجْرَهُ المُتَّفَقَ عَلَيْهِ كَامِلاً، وَلِيَسْتَعِيْدُوا أَبْنَاءَهُمْ كَذَلِكَ.

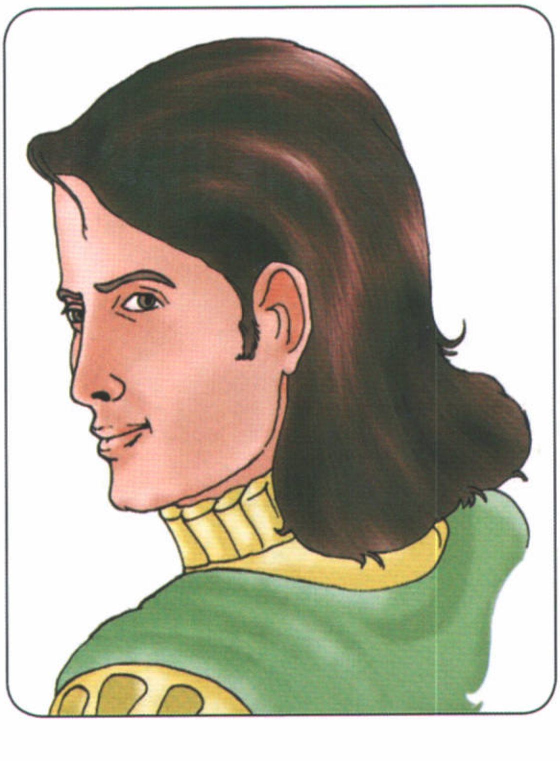
وَهَكَذَا تَعَلَّمَ أَبْنَاءُ تِلْكَ القَرْيَةِ دَرْساً قَاسِياً، أَلَا وَهُوَ التَّحَلِّي بِالصِّدْقِ، وَالمُحَافَظَةُ عَلَى العَهْدِ، وَلَكِنَّهُمْ تَعَلَّمُوْهُ بَعْدَ فَوَاتِ الأَوَانِ لِلأَسَفِ.

شايلوك

فِي مَدِيْنَةِ (البُنْدُقِيَّةِ) الإِيْطَالِيَّةِ عَاشَ رَجُلٌ يَهُوْدِيٌّ يُدْعَى (شايلوك)، لَكِنْ لِمَاذَا ذَكَرْنَا دِيَانَتَهُ هُنَا؟ حَقِيْقَةً، هَذَا الأَمْرُ لَا يُهِمُّنَا، سَوَاءٌ أَكَانَ يَهُوْدِيّاً، أَمْ نَصْرَانِيّاً، أَمْ مُسْلِماً، لَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَعُدُّ تِلْكَ المَعْلُوْمَةَ أَمْراً فِي غَايَةِ الأَهَمِّيَّةِ؛ لِأَنَّ اليَهُوْدَ وَالنَّصَارَى كَانُوا يُنَاصِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً العَدَاءَ وَالكَرَاهِيَةَ.



كَانَ (أنطونيو) تَاجِراً مَسِيْحِيّاً ثَرِيّاً يَعِيْشُ فِي تِلْكَ المَدِيْنَةِ، وَكَانَ يَكْرَهُ (شايلوك) لِأَنَّهُ يَهُوْدِيٌّ، وَلِأَنَّهُ كَانَ يُقْرِضُ النَّاسَ المَالَ، ثُمَّ يَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا عِنْدَ التَّسْدِيْدِ مَبْلَغاً أَكْبَرَ بِكَثِيْرٍ مِنَ المَبْلَغِ الَّذِي اسْتَدَانُوْهُ، وَكَانَ (شايلوك) يُبَادِلُ (أنطونيو) الكَرَاهِيَةَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ نَصْرَانِيّاً، وَلِأَنَّهُ كَانَ دَوْماً يُقْرِضُ المَالَ دُوْنَ فَائِدَةٍ عَلَى القَرْضِ عِنْدَ تَسْدِيْدِهِ، مَا كَانَ يَجْعَلُ (شايلوك) يَخْسَرُ زَبَائِنَهُ الَّذِيْنَ كَانُوا يَقْتَرِضُوْنَ المَالَ مِنْهُ، إِلَّا أَنَّ مَا كَانَ يُثِيْرُ غَضَبَهُ مِنْ (أنطونيو) هُوَ شَتْمُ الأَخِيْرِ لَهُ، وَإِهَانَتُهُ عَلَى المَلَأ.



وَقَدْ حَصَلَ أَنْ رَغِبَ صَدِيْقُ (أنطونيو)، وَكَانَ يُدْعَى (باسانيو)، بِاقْتِرَاضِ بَعْضِ المَالِ، وَلَمْ يَكُنْ (أنطونيو) قَادِراً عَلَى إِقْرَاضِهِ فِي ذَلِكَ الحِيْنِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ أَنْفَقَ كُلَّ مَا يَمْلِكُهُ عَلَى تَجْهِيْزِ سُفُنِهِ الَّتِي تُبْحِرُ لِأَغْرَاضٍ تِجَارِيَّةٍ، لِذَا طَلَبَ (أنطونيو) مِنْ صَدِيْقِهِ (باسانيو) أَنْ يَقْتَرِضَ المَالَ عَلَى اسْمِهِ، فَذَهَبَ (باسانيو) إِلَى (شايلوك) لِيَقْتَرِضَ المَالَ الَّذِي كَانَ يَحْتَاجُهُ، فَقَالَ لَهُ (شايلوك): "تُرِيْدُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دُوْقِيَّةٍ مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، وَسَيَكُوْنُ (أنطونيو) مَسْؤُوْلاً عَنِ التَّسْدِيْدِ؟".

ثُم أَخذَ يُفكِّرُ بِردِّ (باسانيو)، وتَابعَ حَديْثَهُ قائلاً: "إنَّ (أنطونيو) رَجُلٌ ثريٌّ حقّاً، غيْرَ أنَّ جميْعَ ثَرْوَاتِهِ مَرْهُوْنَةٌ بِالسُّفُنِ الَّتي جهَّزَهَا، وقَدْ أَصْبحَتِ الآنَ فِي عُرْضِ البَحْرِ، وَهِيَ مُعرَّضَةٌ لِلْغرَقِ فِي أيِّ لَحْظَةٍ".

بَعْدَ ذَلِكَ وَقفَ (شايلوك) حَائراً، وَراحَ يُفكِّرُ بِمَا يَتوجَّبُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ فِي تِلْكَ الحَالَةِ، فَرأَى (أنطونيو) قَادِماً مِنْ بَعيْدٍ، فَهتَفَ (شايلوك) وَهُوَ يُحاوِلُ أَنْ يُخْفِيَ كَرَاهِيَتَهُ لِلتَّاجِرِ النَّصْرانِيِّ: "أُنْظُرْ! هَا قَدْ أَتَى السَّيِّدُ (أنطونيو)، كَيْفَ حَالُكَ يَا سَيِّدي؟ كُنَّا نَتحدَّثُ عَنْكَ الآنَ".

رَدَّ (أنطونيو): " إِنَّنِي عَلَى اِسْتِعْدَادٍ لِاقْتِرَاضِ المَالِ مِنْكَ يَا (شايلوك) مِنْ أَجْلِ صَدِيْقِي، رَغْمَ أَنَّنِي أَكْرَهُ ذَلِكَ، فَهَلْ تَوصَّلْتُمَا إِلَى اِتِّفَاقٍ مَا فِي هَذَا الأَمْرِ؟"

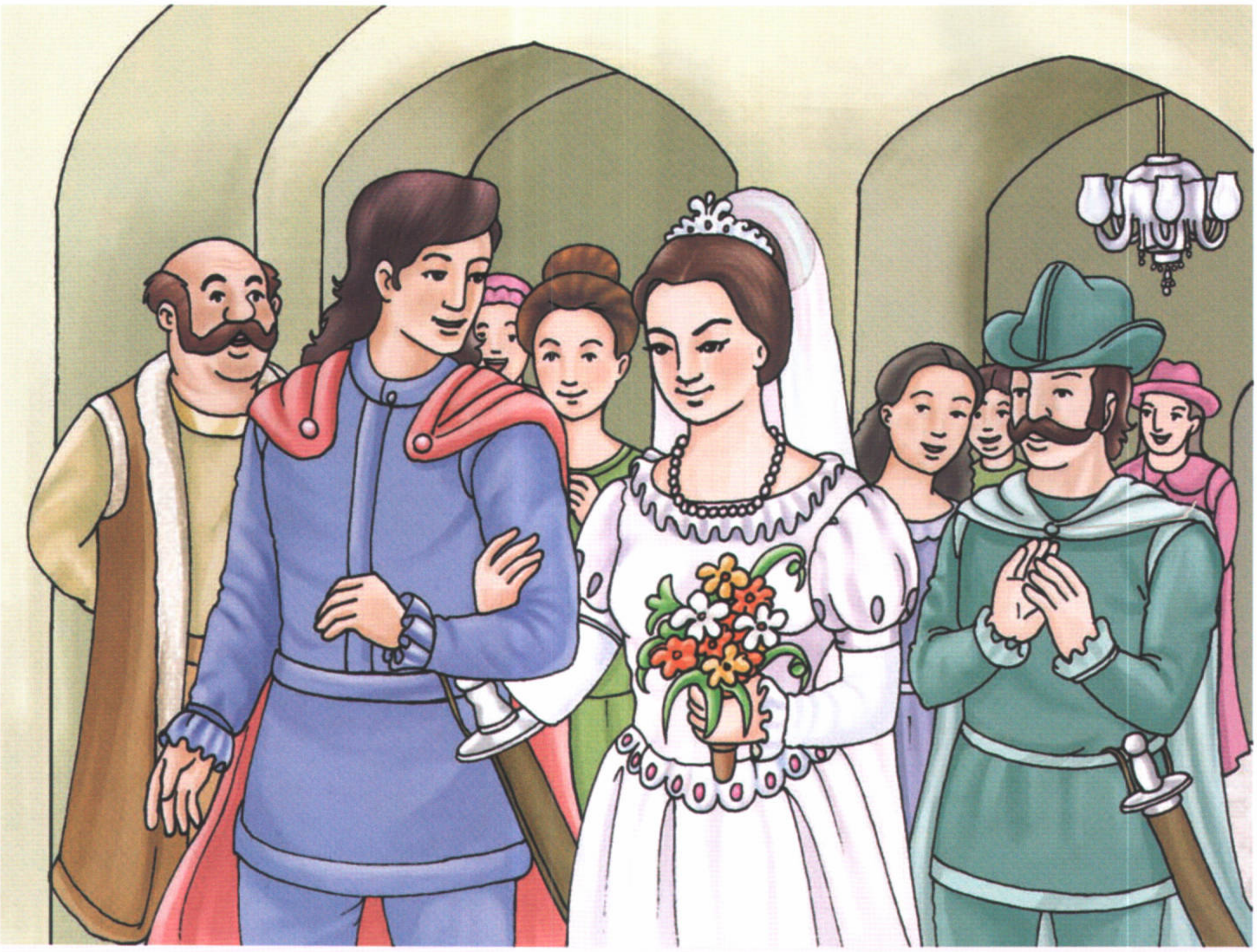
أَجابَهُ (شايلوك): "سَيِّدُ (أنطونيو)! لَطالَمَا شَتَمْتَنِي وَأَهَنْتَنِي وَسْطَ النَّاسِ فِي السُّوْقِ، إِلَّا أَنَّنِي تَحَمَّلْتُ كُلَّ ذَلِكَ مِنْكَ بِصَبْرٍ وَحِلْمٍ، وَأَذْكُرُ أَنَّكَ بَصَقْتَ فِي وَجْهِي مَرَّةً، وَرَكَلْتَنِي وَكَأَنَّنِي كَلْبٌ جَرِبٌ، غَيْرَ أَنِّي لَنْ أَسْأَلَكَ اليَوْمَ: "هَلْ يَمْتَلِكُ الكَلْبُ مَالاً؟ أَوْ هَلْ يُمْكِنُ لِلْكَلْبِ أَنْ يُقْرِضَ ثَلاثَةَ آلافِ دُوْقِيَّةٍ؟ وَلَنْ أَنْحَنِيَ اِحْتِرَاماً لَكَ كَمَا يَفْعَلُ العَبْدُ الوَضِيْعُ، وَأَقُوْلُ: لَقَدْ بَصَقْتَ عَلَيَّ يَا سَيِّدِي يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ الفَائِتِ، وَنَعَتَّنِي بِالكَلْبِ فِيْمَا مَضَى، لِذَا سَأُقْرِضُكَ المَالَ نَظَراً لِإِحْسَانِكَ إِلَيَّ؟!!"

عِنْدَ ذَلِكَ أُسْقِطَ فِي يَدِ (أنطونيو)، وَعَجزَ عَنِ الرَّدِّ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ أُسْلُوْبِهِ فِي التَّقْرِيْعِ وَالشَّتْمِ، فَأَخْبَرَ (شايلوك) أَنَّهُ إِنْ كَانَ يَرْغَبُ فِي إِقْرَاضِهِ المَالَ فَلْيَفْعَلْ ذَلِكَ كَعَدُوٍّ لا كَصَدِيْقٍ؛ لِأَنَّهُ مِنَ المُسْتَحِيْلِ أَنْ يُصْبِحَ هُوَ وَ(شايلوك) صَدِيْقَيْنِ، وَقَدْ وَافَقَ (شايلوك) أَخِيْراً عَلَى إِقْرَاضِهِ المَالَ، رَغْمَ سُلُوْكِ (أنطونيو) العِدَائِيِّ مَعَهُ.



كَانَ (باسانيو) بِحَاجَةٍ إِلَى ثَلاثَةِ آلافِ دُوْقِيَّةٍ لِيَمْضِيَ بِهَا إِلَى مَدِيْنَةِ (بيلمونت)؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدِ الْتَقَى خِلالَ إِحْدَى زِيَارَاتِهِ تِلْكَ المَدِيْنَةَ بِفَتَاةٍ ثَرِيَّةٍ تُدْعَى (بورشيا)، وَوَقَعَ فِي غَرَامِهَا مُنْذُ تِلْكَ الزِّيَارَةِ.

وَقد أُقِيْمَتِ الأَفْرَاحُ فِي تِلْكَ المَدِيْنَةِ حِيْنَمَا ظَفِرَ (باسانيو) بِـ(بورشيا)، وَتَمَكَّنَ مِنَ الزَّوَاجِ بِهَا، إِلَّا أَنَّ مَا عَكَّرَ صَفْوَهُمَا، وَقَطَعَ عَلَيْهِمَا فَرَحَهُمَا تِلْكَ الأَخْبَارُ السَّيِّئَةُ الَّتِي وَرَدَتْ عَنْ (أنطونيو)، فَقَدْ عَلِمَ (باسانيو) بَعْدَ أَنْ تَزَوَّجَ (بورشيا) أَنَّ

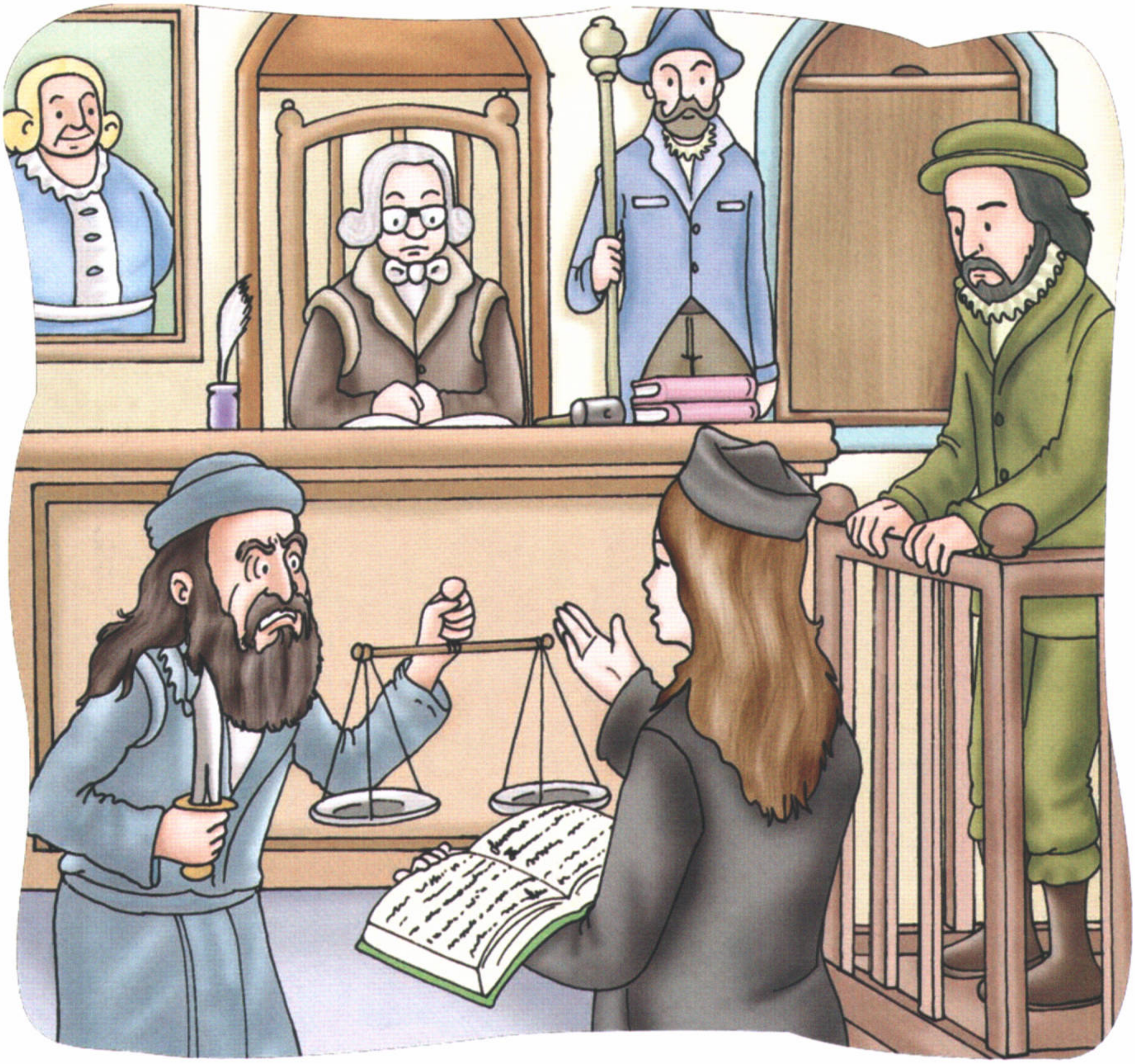


سُفُنَ (أنطونيو) كُلَّهَا قَدْ غَرِقَتْ بَعْدَمَا تَحَطَّمَتْ عِنْدَ القَنَاةِ الإِنْكِلِيْزِيَّةِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ (أنطونيو) قَدْ خَسِرَ ثَرْوَتَهُ كُلَّهَا، وَبَاتَ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى تَسْدِيْدِ الدَّيْنِ لِـ(شايلوك)، لَكِنَّ المُصِيْبَةَ الكُبْرَى هِيَ أَنَّ (أنطونيو) عِنْدَمَا اِقْتَرَضَ المَالَ مِنْ (شايلوك)، أَجْبَرَهُ الأَخِيْرُ عَلَى التَّوْقِيْعِ عَلَى سَنَدٍ، وَرَدَ فِيْهِ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَتِمَّ التَّسْدِيْدُ فِي المَوْعِدِ المُحَدَّدِ، فَمِنْ حَقِّ (شايلوك) عِنْدَهَا أَنْ يَقْطَعَ رَطْلاً مِنْ لَحْمِ (أنطونيو)، مِنْ أَيِّ جُزْءٍ يُرِيْدُ مِنْ جَسَدِهِ.

كَانَ (شايلوك) قَدْ أَصَرَّ عَلَى الانْتِقَامِ عَبْرَ اِقْتِطَاعِ رَطْلٍ مِنْ لَحْمِ (أنطونيو).

إِلَّا أَنَّ أَحَدَ أَصْدِقَاءِ (أنطونيو)، وَكَانَ يُدْعَى (سالارينو)، لَمْ يَكُنْ يُصَدِّقُ أَنْ يُقْدِمَ (شايلوك) عَلَى عَمَلٍ خَسِيْسٍ كَهَذَا، فَخَاطَبَهُ قَائِلاً: "إِنَّنِي مُتَأَكِّدٌ مِنْ أَنَّكَ لَنْ تَأْخُذَ رَطْلاً مِنْ لَحْمِ (أنطونيو) إِذَا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ تَسْدِيْدِ مَا عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ، فَمَا الَّذِي سَتَسْتَفِيْدُهُ حِيْنَمَا تَحْصُلُ عَلَى لَحْمِهِ؟"

وَمَعَ أَنَّ قَرَارَ (شايلوك) بِالانْتِقَامِ كَانَ قَاسِياً وَظَالِماً، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ الصِّدْقَ عِنْدَمَا رَدَّ عَلَى سُؤَالِ (سالارينو) بِقَوْلِهِ: "سَأَجْعَلُ مِنْ لَحْمِ (أنطونيو) طُعْماً لِصَيْدِ الأَسْمَاكِ، وَحَتَّى إِنْ لَمْ يَصْلُحْ لَحْمُهُ طُعْماً لِلسَّمَكِ، إِلَّا أَنَّهُ سَيُطْفِئُ نَارَ غَيْظِي؛ لِأَنَّهُ أَهَانَنِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي أَحْصُلُ عَلَى الفَوَائِدِ، وَكَانَ يَسْخَرُ مِنِّي حِيْنَمَا كُنْتُ أَخْسَرُ



فِي صَفْقَةٍ مَا، كَمَا جَعَلَنِي مَدْعَاةً لِلسُّخْرِيَةِ وَالازْدِرَاءِ بَيْنَ جُمُوْعِ النَّاسِ، وَأَبْعَدَ عَنِّي أَصْدِقَائِي، وَأَثَارَ غَضَبَ أَعْدَائِي عَلَيَّ، وَحُجَّتُهُ فِي ذَلِكَ أَنَّنِي أَسْتَحِقُّ ذَلِكَ لِأَنَّنِي يَهُوْدِيٌّ، أَوَ لَيْسَ لِلْيَهُوْدِيِّ يَدَانِ وَأَعْضَاءٌ وَحَوَاسٌّ وَعَوَاطِفٌ مِثْلَ بَاقِي البَشَرِ؟ أَلَا يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِكُمْ، وَيَجْرَحُهُ مَا يَجْرَحُكُمْ، وَيُمْرِضُهُ مَا يُمْرِضُكُمْ، وَيَشْفِيهِ مَا يَشْفِيكُمْ، وَيَشْعُرُ بِحَرِّ الصَّيْفِ، وَبُرُوْدَةِ الشِّتَاءِ كَمَا تَشْعُرُوْنَ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّصَارَى؟! أَلَسْنَا -مَعْشَرَ اليَهُوْدِ- نَنْزِفُ إِنْ وَخَزَنَا أَحَدُكُمْ، وَنُقَهْقِهُ إِنْ دَغْدَغَنَا، وَنَمُوْتُ إِنْ جَرَّعَنَا السُّمَّ؟ وَبَعْدَ كُلِّ هَذَا، أَلَيْسَ مِنْ حَقِّنَا أَنْ نَأْخُذَ بِالثَّأْرِ، وَنَنْتَقِمَ لِأَنْفُسِنَا إِنْ جَهِلَ عَلَيْنَا أَحَدُكُمْ؟!

وَهَكَذَا تَكَلَّمَ (شايلوك) بِكُلِّ صِدْقٍ أَخِيْراً، وَعَلَى مَرَارَةِ كُلِّ مَا قَالَهُ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَرْغَبُ فِي إِزَاحَةِ ذَلِكَ العِبْءِ الثَّقِيْلِ عَنْ صَدْرِهِ، لَقَدْ كَانَ يُرِيْدُ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَكُوْنَ البَشَرُ سَوَاسِيَةً عِنْدَهُمْ فِي المُعَامَلَةِ، وَأَنْ يَتَقَبَّلُوْهُمْ كَمَا هُمْ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ انْتِمَاءَاتِهِمُ الدِّيْنِيَّةِ أَوِ العِرْقِيَّةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ النَّاسِ يَسْتَحِقُّوْنَ الاحْتِرَامَ وَالتَّقْدِيْرَ.

المَحَبَّةُ الحَقِيقِيَّةُ



كَانَ المَلِكُ (لير) مَلِكَ (بَرِيطَانِيَا) قَدْ طَعَنَ فِي السِّنِّ، وَتَعِبَ مِنْ حُكْمِ مَمْلَكَتِهِ، وَكَانَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَسْتَمْتِعَ بِمَا جَنَاهُ طِيلَةَ تِلْكَ السِّنِينَ مِنْ ثِمَارٍ، لِذَا قَرَّرَ أَنْ يَتَخَلَّى عَنْ حُكْمِ المَمْلَكَةِ لِصَالِحِ بَنَاتِهِ، إِذْ كَانَ لَدَيْهِ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، هُنَّ (غونريل)، وَ(ريغان) المُتَزَوِّجَتَانِ، وَ(كورديليا) الَّتِي كَانَ مَلِكُ (فَرَنْسَا)، وَدُوقُ (بوروغندي) يَطْمَحَانِ لِلزَّوَاجِ مِنْهَا.

وَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ نَادَى المَلِكُ (لير) فِي رِجَالِهِ، وَقَالَ لَهُمْ: "أُرِيدُ أَنْ أُلْقِيَ نَظْرَةً عَلَى مَمْلَكَتِي الَّتِي قَسَمْتُهَا ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ، وَكَتَبْتُ وَصِيَّةً ذَكَرْتُ فِيهَا حِصَّةَ كُلِّ بِنْتٍ مِنْ بَنَاتِي، وَتُعَادِلُ ثُلُثَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ، وَهَكَذَا أَكُونُ قَدْ قَطَعْتُ عَلَيْهِنَّ طَرِيقَ الصِّرَاعِ عَلَى الإِرْثِ مُسْتَقْبَلاً"، ثُمَّ التَفَتَ نَحْوَ بَنَاتِهِ، وَقَالَ: "أَصْدُقْنَنِي القَوْلَ يَا بَنَاتِي العَزِيزَاتِ، مَنْ تُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ بَيْنِكُنَّ؟"

صَاحَتْ (غونريل): "أُحِبُّكَ يَا مَوْلَايَ حُبّاً يَفُوقُ الوَصْفَ؛ لِأَنَّنِي أُحِبُّكَ أَكْثَرَ مِنْ بَصَرِي وَنُورِ عَيْنَيَّ، وَأُحِبُّكَ أَكْثَرَ مِنَ الحُرِّيَّةِ بِحَدِّ ذَاتِهَا، لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أُعَبِّرَ لَكَ عَنْ مَدَى حُبِّي لَكَ، لِأَنَّنِي أُحِبُّكَ أَكْثَرَ مِنَ الحَيَاةِ نَفْسِهَا".

سُرَّ المَلِكُ (لير) بِكَلَامِ (غونريل) أَيَّمَا سُرُورٍ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الخَارِطَةِ، وَحَدَّدَ لَهَا حِصَّتَهَا مِنَ المَمْلَكَةِ،

فَكَانَ مِنْ نَصِيْبِهَا غَابَاتٌ وَارِفَةُ الظِّلَالِ، وَأَنْهَارٌ جَارِيَةٌ، وَمُرُوْجٌ وَاسِعَةٌ.

ثُمَّ خَاطَبَهَا بِقَوْلِهِ: "سَأَمْنَحُكِ كُلَّ تِلْكَ الأَرَاضِي، وَسَتَكُوْنُ لَكِ وَلِأَوْلَادِكِ مِنْ بَعْدِكِ، وَالآنَ مَاذَا تَقُوْلُ ابْنَتِي الوُسْطَى عَنْ مَحَبَّتِهَا لِي؟" قَالَ ذَلِكَ وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى ابْنَتِهِ (ريغان) الَّتِي أَجَابَتْهُ قَائِلَةً: "أُحِبُّكَ بِقَدْرِ حُبِّ أُخْتِي لَكَ، فَلَا شَيْءَ يُمْكِنُ أَنْ يَعْدِلَ المَحَبَّةَ الَّتِي أُكِنُّهَا لِشَخْصِكَ".

فَسُرَّ المَلِكُ (لير) بِكَلَامِهَا أَيْضاً، ثُمَّ مَنَحَهَا أَرَاضِيَ شَاسِعَةً، كَمَا فَعَلَ مَعَ أُخْتِهَا (غونريل) تَمَاماً.

وَأَخِيْراً الْتَفَتَ المَلِكُ إِلَى ابْنَتِهِ (كورديليا) الَّتِي كَانَتِ الأَثِيْرَةَ عَلَى قَلْبِهِ؛ فَهِيَ أَكْثَرُهُنَّ رَهَافَةً وَرِقَّةً، وَقَالَ لَهَا: "وَالآنَ يَا ابْنَتِي الحَبِيْبَةَ، كَيْفَ سَتُعَبِّرِيْنَ عَنْ مَحَبَّتِكِ لِي لِتَحْصُلِي عَلَى حِصَّةٍ أَفْضَلَ مِنْ حِصَّةِ شَقِيْقَتَيْكِ؟"

فَأَجَابَتْهُ (كورديليا) وَسْطَ دَهْشَةِ الحَاضِرِيْنَ: "لَا شَيْءَ يَا مَوْلَايَ".

صَرَخَ وَالِدُهَا: "لَا شَيْءَ! إِنْ لَمْ تَقُوْلِي شَيْئاً فَلَنْ تَحْصُلِي عَلَى شَيْءٍ، لَكِنْ سَأَمْنَحُكِ فُرْصَةً ثَانِيَةً، فَتَكَلَّمِي".

رَدَّتِ الابْنَةُ: "لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أُعَبِّرَ عَنْ حُبِّي لَكَ يَا أَبَتِ بِكَلَامٍ مَعْسُوْلٍ كَمَا فَعَلَتْ أُخْتَايَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ فَخَامَتَكَ وَهَيْبَتَكَ كَمَا تُحِبُّ ذَلِكَ أَيُّ فَتَاةٍ أُخْرَى فِي أَبِيْهَا دُوْنَ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ".

كَانَتْ (كورديليا) تَعْرِفُ شَقِيْقَتَيْهَا جَيِّداً، وَكَانَتْ مُتَيَقِّنَةً مِنْ أَنَّهُمَا لَمْ تَكُوْنَا صَادِقَتَيْنِ فِيْمَا قَالَتَاهُ، بَلْ كَانَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَتَمَلَّقُ لِأَبِيْهَا لِتُحَقِّقَ أَغْرَاضَهَا الشَّخْصِيَّةَ، وَلِذَا حَاوَلَتْ أَنْ تَنْأَى بِنَفْسِهَا عَنِ التَّعْبِيْرِ عَنْ مَحَبَّتِهَا لَهُ مُقَابِلَ الحُصُوْلِ عَلَى حِصَّةٍ لَهَا فِي مَمْلَكَتِهِ.

وَلَكِنْ كَانَ بِوُسْعِهَا أَنْ تَقُوْلَ ذَلِكَ بِدَمَاثَةٍ وَلُطْفٍ، إِلَّا أَنَّ المَلِكَ (لير) لَمْ يَتَبَيَّنِ الصِّدْقَ فِي جَوَابِهَا الغَرِيْبِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مُنْتَفِخَ الأَوْدَاجِ وَقْتَهَا مِنْ شِدَّةِ غُرُوْرِهِ، وَلِهَذَا غَضِبَ مِمَّا قَالَتْهُ (كورديليا)، كَمَا كَانَ كِبَرُ سِنِّهِ سَبَباً فِي إِضْعَافِ حِكْمَتِهِ، لِذَا لَمْ يَعُدْ يُمَيِّزُ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالتَّمَلُّقِ، فَشَعَرَ أَنَّ مَوْقِفَ ابْنَتِهِ الفَاتِرَ تُجَاهَهُ مَا هُوَ إِلَّا صَفْعَةٌ لِكِبْرِيَائِهِ، وَلِشِدَّةِ الغَضَبِ الَّذِي تَمَلَّكَهُ قَرَّرَ مُعَاقَبَتَهَا، فَقَالَ لَهَا: "اُغْرُبِي عَنْ وَجْهِي، فَلَنْ تَكُوْنِي ابْنَتِي، وَفِلْذَةَ كَبِدِي مِنَ الآنَ فَصَاعِداً،



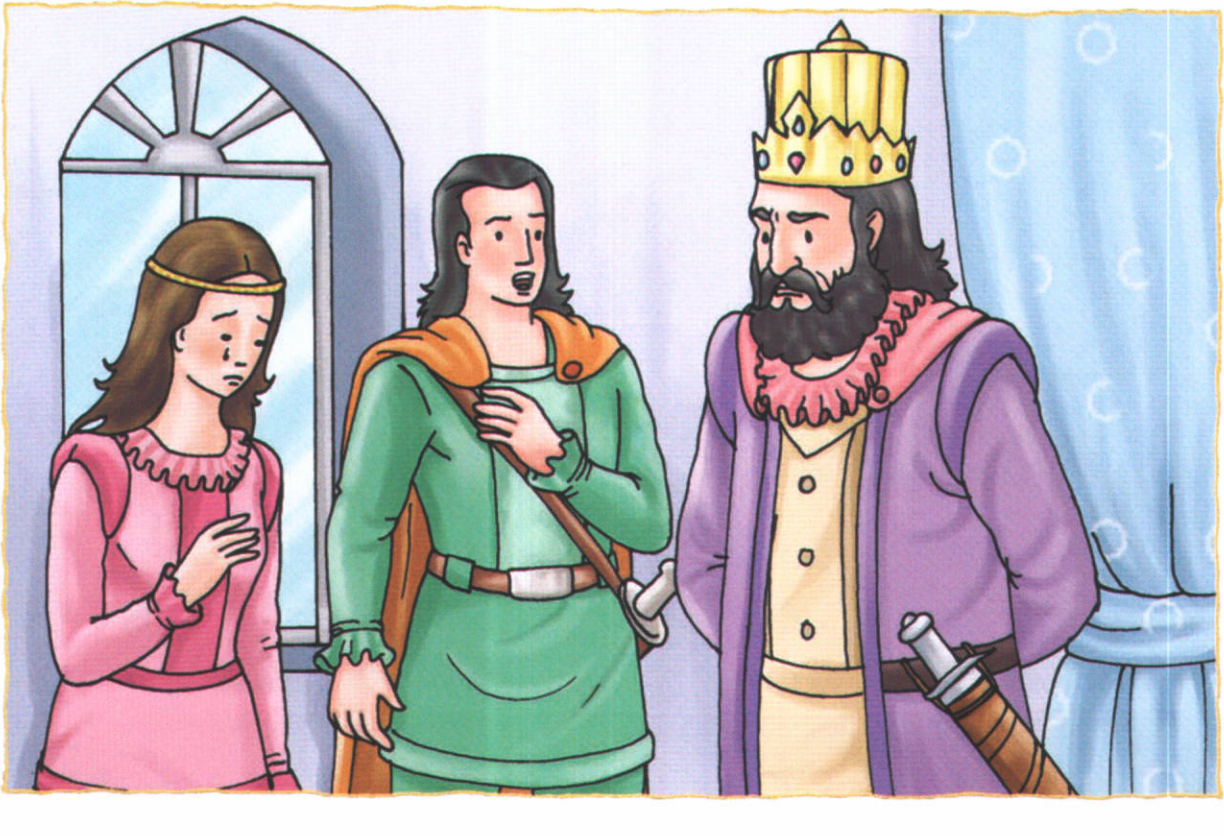
وَلا أُرِيْدُ أَنْ أَرَاكِ بَعْدَ اليَوْمِ!"

ثُمَّ قَسَّمَ حِصَّتَهَا بَيْنَ أُخْتَيْهَا، وَمَنَحَهُمَا سُلْطَاتِهِ كُلَّهَا، وَاسْتَبْقَى لِنَفْسِهِ لَقَبَ المَلِكِ فَقَطْ، مَعَ مِئَةٍ مِنَ الفُرْسَانِ وَرِجَالِ الحَاشِيَةِ، عَلَى أَنْ يَقْضِيَ شَهْراً فِي قَصْرِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِالتَّنَاوُبِ.

بَعْدَ ذَلِكَ دَعَا المَلِكُ (لير) كُلّاً مِنْ مَلِكِ (فَرَنْسَا)، وَدُوْقِ (بوروغندي) وَأَعْلَمَهُمَا بِالقَرَارِ الَّذِي اتَّخَذَهُ بِشَأْنِ ابْنَتِهِ (كورديليا)، مِنْ أَنَّهَا لَنْ تَرِثَ مِنْ أَبِيْهَا شَيْئاً مِنْ مَمْلَكَتِهِ، فَأَعْرَبَ دُوْقُ (بوروغندي) عَنْ عَدَمِ رَغْبَتِهِ فِي الزَّوَاجِ مِنْ (كورديليا) إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا حِصَّةٌ مِنَ المَمْلَكَةِ، أَمَّا مَلِكُ (فَرَنْسَا) فَأَدْرَكَ طَبِيْعَةَ (كورديليا) الحَقِيْقِيَّةَ، وَاحْتَرَمَ صِدْقَهَا، ثُمَّ قَالَ لِلْمَلِكِ (لير): "أَتَعَجَّبُ يَا مَوْلَايَ مِنْ أَنَّكَ تَرَى أَنَّ (كورديليا) اقْتَرَفَتْ إِثْماً عَظِيْماً يَسْتَوْجِبُ عِقَاباً قَاسِياً، رَغْمَ أَنَّهَا كَانَتِ الأَثِيْرَةَ لَدَيْكَ، وَلِهَذَا سَأَجْعَلُهَا مَلِيْكَتِي، وَلَا يُهِمُّنِي إِنْ كَانَ لَدَيْهَا ثَرْوَةٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ".

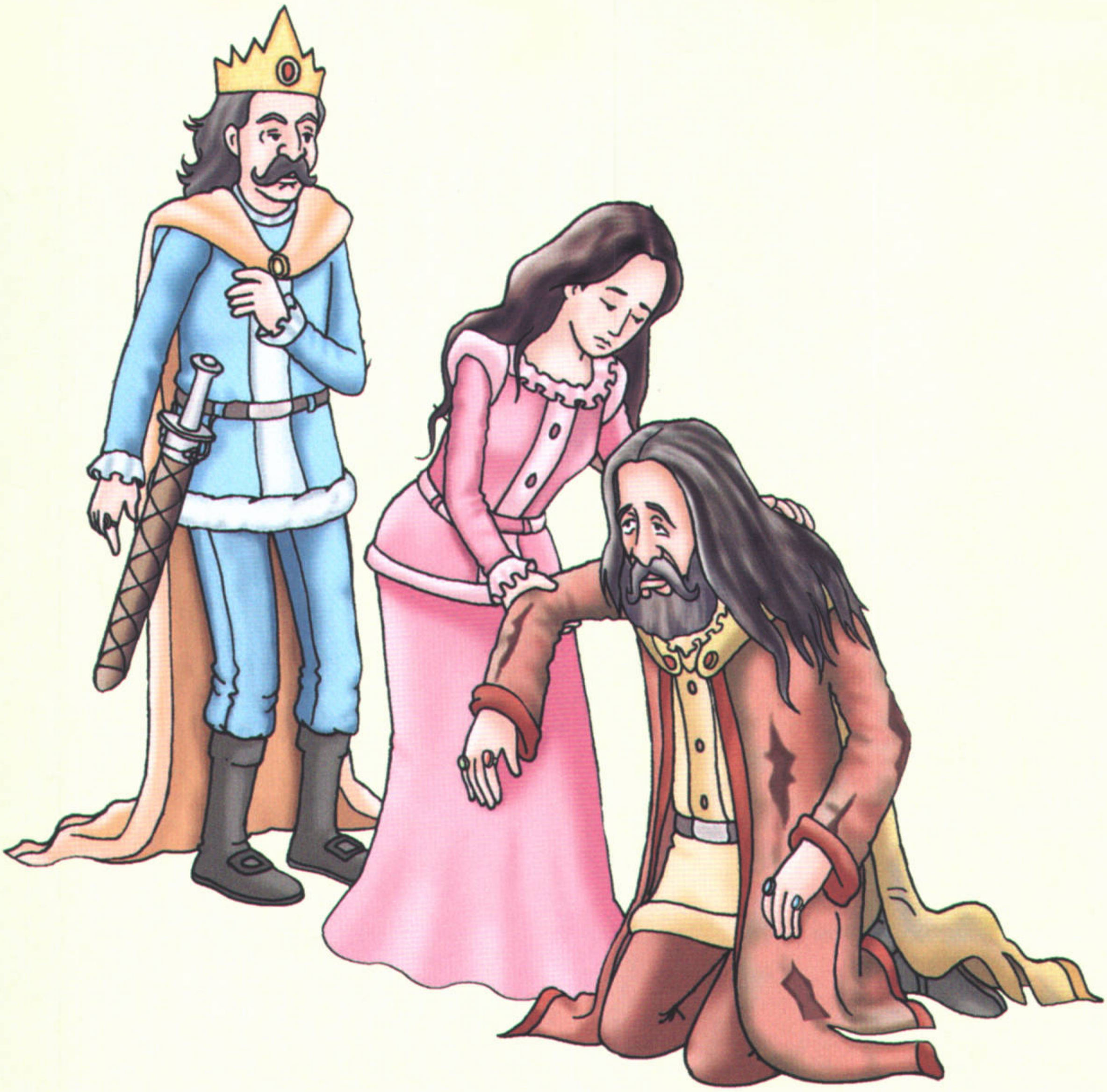
غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ الكَلَامَ لَمْ يُغَيِّرْ مِنْ قَرَارِ المَلِكِ (لير) شَيْئاً؛ لِأَنَّهُ رَفَضَ أَنْ يَتَرَاجَعَ عَنْ مَوْقِفِهِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَبَيَّنَ الصِّدْقَ فِي كَلَامِ (كورديليا)، كَمَا لَمْ يُقَدِّرْ قِيْمَتَهَا، وَلَمْ يُدْرِكْ أَنَّهُ يَخْسَرُ جَوْهَرَةً ثَمِيْنَةً بِعِقَابِهِ لَهَا، فَرَدَّ عَلَى مَلِكِ (فَرَنْسَا) بِقَوْلِهِ: "هِيَ لَكَ أَيُّهَا المَلِكُ، وَحَاوِلْ أَنْ تُعَوِّضَهَا عَمَّا خَسِرَتْهُ مِنْ مَحَبَّتِي، وَرِضَايَ عَنْهَا".

أَخَذَتْ (كورديليا) تُوْصِي أُخْتَيْهَا قَبْلَ رَحِيْلِهَا بِأَنْ يُعَامِلَا أَبَاهُنَّ مُعَامَلَةً حَسَنَةً، لَكِنَّهَا كَانَتْ تَعْرِفُ فِي قَرَارَةِ



نَفْسِهَا أَنَّ الزَّمَنَ كَفِيْلٌ بِكَشْفِ طَبِيْعَتِهِمَا المَاكِرَةِ، وَالكَذِبِ الَّذِي كَانَتَا تَتَمَلَّقَانِ أَبَاهُمَا بِهِ.
وَسَرْعَانَ مَا بَدَأَتْ كُلٌّ مِنْ (غونريل) وَ(ريغان) تَكْشِفُ عَنْ طَبِيْعَتِهَا الحَقِيْقِيَّةِ بَعْدَ مُغَادَرَةِ (كورديليا) البَلَاطَ المَلَكِيَّ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا قَصَدَ المَلِكُ ابْنَتَهُ (غونريل) لِيَقْضِيَ شَهْراً عِنْدَهَا، فَبَدَأَتْ تَتَذَمَّرُ مِنْهُ، وَتَقُوْلُ: "إِنَّهُ يَتَسَبَّبُ بِالمَشَاكِلِ بِعَدَدِ سَاعَاتِ اليَوْمِ، يَا لَهُ مِنْ رَجُلٍ عَجُوْزٍ لَمْ تَعُدْ تُرْجَى مِنْهُ أَيُّ فَائِدَةٍ! وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَزَالُ يَتَمَسَّكُ بِسُلْطَاتِهِ كُلِّهَا، وَأَنَا لَمْ أَعُدْ أَحْتَمِلُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ!"
وَبَعْدَ المُعَامَلَةِ السَّيِّئَةِ، وَالإِهَانَاتِ الَّتِي وَجَّهَتْهَا (غونريل) لِأَبِيْهَا؛ أَتَى الوَقْتُ الَّذِي أَخْبَرَتْ فِيْهِ أَبَاهَا بِصَرَاحَةٍ أَنَّهَا لَمْ تَعُدْ تَحْتَمِلُ كَثْرَةَ الخَدَمِ وَالرِّجَالِ مِنْ حَوْلِهِ؛ لِأَنَّهُمْ بَاتُوا مَصْدَرَ إِزْعَاجٍ لَهَا فِي قَصْرِهَا.
وَهَذَا مَا غَاظَ المَلِكَ (لير)، وَجَرَحَهُ جُرْحاً عَمِيْقاً، فَقَرَّرَ أَنْ يُغَادِرَ قَصْرَ (غونريل)، وَيَنْتَقِلَ لِلْعَيْشِ فِي قَصْرِ (ريغان)، فَلَمْ تُرَحِّبْ بِقُدُوْمِهِ هِيَ أَيْضاً، بَلْ طَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَخْفِضَ عَدَدَ رِجَالِهِ إِلَى النِّصْفِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْتَقِلَ لِلْعَيْشِ مَعَهَا!
وَلَقَدْ تَسَبَّبَ تَصَرُّفُ (غونريل) وَ(ريغان) مَعَ أَبِيْهِمَا بِصَدْمَةٍ كَبِيْرَةٍ لَهُ، فَأَخَذَ يُخَاطِبُ نَفْسَهُ، وَيَقُوْلُ: "لَقَدْ أَعْطَيْتُهُمَا كُلَّ مَا أَمْلِكُ، وَجَعَلْتُهُمَا وَصِيَّتَيْنِ عَلَيَّ لِتُعَامِلَانِي بِهَذِهِ الطَّرِيْقَةِ؟ اللَّهُمَّ صَبِّرْنِي! فَأَنَا عَبْدُكَ الذَّلِيْلُ الفَقِيْرُ الضَّعِيْفُ الَّذِي أَضْنَاهُ الحُزْنُ وَالهَرَمُ، وَلَا تَدَعِ الدُّمُوْعَ تُشْقِيْنِي؛ لِأَنَّ قَلْبِي سَيَتَحَطَّمُ قَبْلَ أَنْ أَبْكِيَ حُزْناً وَأَلَماً، أَنْقِذْنِي يَا إِلَهِي قَبْلَ أَنْ أَفْقِدَ عَقْلِي!"
وَهَذَا مَا حَدَثَ، إِذْ أُصِيْبَ المَلِكُ (لير) بِالجُنُوْنِ، وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَعْتَنِي بِهِ، فَغَادَرَ قَصْرَ (ريغان)، وَأَخَذَ يَجُوْلُ فِي طُوْلِ مَمْلَكَتِهِ وَعَرْضِهَا إِلَى أَنْ مَرَّتْ لَيْلَةٌ لَيْلَاءُ هَبَّتْ فِيْهَا عَاصِفَةٌ هَوْجَاءُ، فَأَرْعَدَتِ السَّمَاءُ وَأَبْرَقَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَأَخَذَ المَلِكُ يَبْكِي بِحُرْقَةٍ، وَيَشْكُوْ هَمَّهُ إِلَى اللهِ تَحْتَ أَمْطَارِ السَّمَاءِ.
كَانَ (الإيرل كنت) أَحَدَ الرِّجَالِ الَّذِيْنَ اسْتَمَرُّوا عَلَى وَلَائِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ لِلْمَلِكِ، وَكَانَ يُحِبُّهُ وَكَأَنَّهُ أَبٌ لَهُ، كَمَا صَحِبَهُ فِي حَيَاتِهِ مُرْشِداً وَمُعَلِّماً لَهُ، وَأَجَلَّهُ وَقَدَّرَهُ مَلِكاً وَحَاكِماً، فَكَتَبَ لِـ(كورديليا) عَنِ الحَالِ الَّتِي وَصَلَ إِلَيْهَا المَلِكُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ مَدَى طِيْبَتِهَا، وَكَانَ مُتَأَكِّداً مِنْ أَنَّ الحَنَانَ طَبْعٌ فِيْهَا، وَلَا تَحْمِلُ تُجَاهَ أَبِيْهَا أَيَّ ضَغِيْنَةٍ.
وَحِيْنَمَا قَرَأَتْ (كورديليا) رِسَالَةَ (كنت) بَكَتْ بِحُرْقَةٍ عَلَى أَبِيْهَا، وَلَمْ يَخْطُرْ فِي بَالِهَا –وَلَوْ لِلَحْظَةٍ– ذَلِكَ العِقَابُ الَّذِي أَنْزَلَهُ بِهَا؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ وَالِدَهَا بِصِدْقٍ، وَلَمْ تَكُنْ تُرِيْدُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ إِلَّا أَنْ تَتَمَكَّنَ مِنَ الوُصُوْلِ إِلَى أَبِيْهَا لِتَعْتَنِيَ بِهِ، بَلْ إِنَّهَا كَانَتْ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِلتَّخَلِّي عَنْ ثَرْوَتِهَا لِأَيِّ شَخْصٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَعْتَنِيَ بِأَبِيْهَا إِلَى أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ، فَأَسْرَعَتْ، وَاسْتَعَدَّتْ لِلسَّفَرِ إِلَى (بريطانيا) مِنْ فَوْرِهَا لِتَبْحَثَ عَنْ أَبِيْهَا الَّذِي فَقَدَ صَوَابَهُ.
وَعِنْدَمَا اجْتَمَعَتْ (كورديليا) بِأَبِيْهَا المَلِكِ (لير) أَخَذَتْ تُقَبِّلُهُ، وَتَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ بِلُطْفٍ وَمَوَدَّةٍ، وَلَمَّا لَمْ يَسْتَجِبْ لَهَا قَالَتْ لَهُ: "أَتَعْرِفُنِي يَا مَوْلَايَ؟ أَرْجُوْكَ ارْضَ عَنِّي دُوْنَ أَنْ تَنْحَنِيَ مِنْ أَجْلِي"، قَالَتْ ذَلِكَ وَهِيَ تُحَاوِلُ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا تَهَاوَى عَلَى الأَرْضِ.
أَجَابَهَا المَلِكُ (لير): "أَرْجُوْكِ لَا تُحَاوِلِي أَنْ تَسْخَرِي مِنِّي، فَأَنَا وَإِنْ كُنْتُ عَجُوْزاً أَحْمَقَ، وَمُخْتَلَّ العَقْلِ؛ إِلَّا أَنَّنِي





أَظُنُّ أَنَّنِي أَعْرِفُكِ، وَإِخَالُكِ صَغِيْرَتِي (كورديليا)، وَأَرْجُوْكِ أَلَّا تَكْذِبِي عَلَيَّ".

صَرَخَتْ (كورديليا) وَالدُّمُوْعُ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهَا: "أَجَلْ، أَنَا (كورديليا)".

رَدَّ (لير): "لَا تَبْكِي أَرْجُوْكِ، بَلْ أَعْطِنِي سُمّاً لِأَتَجَرَّعَهُ أَمَامَكِ، فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكِ كَرِهْتِنِي لِأَنِّي ظَلَمْتُكِ، وَمَعَكِ كُلُّ الحَقِّ فِي ذَلِكَ، أَمَّا أُخْتَاكِ فَلَا حَقَّ لَهُمَا بِمَا فَعَلَتَاهُ بِي، أَتَوَسَّلُ إِلَيْكِ أَنْ تَنْسَي ظُلْمِي لَكِ، وَأَنْ تَصْفَحِي عَنِّي، فَأَنَا عَجُوْزٌ خَرِفٌ الآنَ".

وَلَمْ يَكُنِ المَلِكُ (لير) بِحَاجَةٍ إِلَى اسْتِجْدَاءِ الصَّفْحِ مِنْ (كورديليا)، فَطَوَّقَتْهُ بِذِرَاعَيْهَا عَلَى أَمَلِ أَنْ يَبْرَأَ مِنَ الجُنُوْنِ الَّذِي أَصَابَهُ إِذَا أَحَاطَتْهُ بِمَحَبَّتِهَا الصَّادِقَةِ وَحَنَانِهَا وَعَطْفِهَا.

الحَطَّابُ الصَّادِقُ

وَقفَ (جَوادٌ) عِنْدَ بَابِ كُوخِهِ حَامِلاً فَأْسَهُ الحَادَّةَ المَتِيْنَةَ فَوْقَ كَتِفِهِ، وَكَانَتْ تَلْمَعُ تَحْتَ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ المُشْرِقَةِ، لَقَدْ كَانَ أَمَامَهُ يَوْمٌ طَوِيْلٌ مِنَ العَمَلِ الدَّؤُوْبِ.

كَانَ (جَوادٌ) يَعْمَلُ حَطَّاباً، حَيْثُ كَانَ يَقْطَعُ الحَطَبَ مِنَ الغَابَةِ، وَيَبِيْعُهُ لِلنَّجَّارِيْنَ وَصَانِعِي الأَثَاثِ، وَكَانَ بِذَلِكَ يَكْسِبُ رِزْقَهُ وَقُوْتَ يَوْمِهِ، وَلَمْ تَكُنِ البَسْمَةُ تُفَارِقُ شَفَتَيْهِ أَبَداً، رَغْمَ أَنَّهُ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ العَمَلُ بِجِدٍّ لِإِعَالَةِ أُسْرَتِهِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ يَكْرَهُ العَمَلَ الشَّاقَّ؛ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَى يَقِيْنٍ مِنْ أَنَّهُ لَنْ يَتَمَكَّنَ مِنْ كَسْبِ رِزْقِهِ إِلَّا بِالعَمَلِ بِهِمَّةٍ وَنَشَاطٍ، بِرِفْقَةِ فَأْسِهِ الَّتِي بَاتَتْ صَاحِبَهُ وَقْتَ العَمَلِ.

وَفِي ذَلِكَ الصَّبَاحِ المُشْرِقِ بَدَأَ ذَلِكَ الحَطَّابُ يَقْطَعُ جُذُوْعَ شَجَرِ البَلُّوْطِ المَوْجُوْدِ عَلَى ضِفَتِي أَحَدِ الأَنْهَارِ، وَبَيْنَمَا كَانَ يَقْطَعُ إِحْدَى تِلْكَ الأَشْجَارِ الغَلِيْظَةِ بَدَأَ يُغَنِّي أُغْنِيَّةً مَرِحَةً.

كَانَ (جَوادٌ) يَعْرِفُ أَنَّهُ مِنَ الوَاجِبِ عَلَيْهِ أَنْ يَحْتَطِبَ طَوَالَ اليَوْمِ، لِذَا عَمِلَ طِيْلَةَ النَّهَارِ، وَحِيْنَمَا حَلَّ وَقْتُ الظَّهِيْرَةِ قَرَّرَ أَنْ يَتَوَقَّفَ لِأَخْذِ قِسْطٍ مِنَ الرَّاحَةِ، وَلِتَنَاوُلِ غَدَائِهِ، فَتَرَكَ فَأْسَهُ بِجَانِبِ الشَّجَرَةِ، وَمَشَى نَحْوَ المَاءِ لِيَغْسِلَ يَدَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ لِتَنَاوُلِ الوَجْبَةِ الشَّهِيَّةِ الَّتِي أَعَدَّتْهَا لَهُ زَوْجُهُ.

فَجْأَةً! سَمِعَ الحَطَّابُ صَوْتاً، فَالْتَفَتَ حَوْلَهُ فَرَأَى فَأْسَهُ وَهِيَ تَنْزَلِقُ نَحْوَ النَّهْرِ، فَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ الإِمْسَاكِ





بِهَا قَبْلَ أَنْ تَسْقُطَ، وَهَكَذَا غَرِقَتِ الفَأْسُ فِي النَّهْرِ، وَتَيَقَّنَ الحَطَّابُ مِنْ عَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَى الوُصُوْلِ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ وَصَلَتْ إِلَى أَعْمَاقِ النَّهْرِ، وَبِذَلِكَ لَنْ يَسْتَطِيْعَ الحَطَّابُ اسْتِرْجَاعَهَا مُطْلَقاً.

ثُمَّ بَدَأَ الحَطَّابُ يَقُوْلُ فِي نَفْسِهِ: "يَا إِلَهِي! مَاذَا سَأَفْعَلُ بَعْدَ اليَوْمِ؟ لَقَدْ خَسِرْتُ فَأْسِي وَهِيَ وَسِيْلَتِي الوَحِيْدَةُ لِكَسْبِ رِزْقِي، فَكَيْفَ لِي أَنْ أُطْعِمَ عَائِلَتِي بَعْدَ اليَوْمِ؟"

وَبَيْنَمَا كَانَ الحَطَّابُ جَالِساً وَهُوَ يُقَلِّبُ فِي رَأْسِهِ تِلْكَ الأَفْكَارَ المُمِضَّةَ وَالمُحْزِنَةَ، خَرَجَتْ مِنَ النَّهْرِ جِنِّيَّةٌ رَائِعَةُ الجَمَالِ، وَقَالَتْ لَهُ بِصَوْتٍ عَذْبٍ وَمَرِحٍ: "لِمَ أَنْتَ حَزِيْنٌ هَكَذَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الطَّيِّبُ؟"

فَأَجَابَهَا: "لَسْتُ إِلَّا حَطَّاباً فَقِيْراً، وَلَا أَمْلِكُ شَيْئاً غَيْرَ فَأْسِي الَّتِي أَكْسِبُ بِهَا رِزْقِي، غَيْرَ أَنَّهَا سَقَطَتْ لِتَوِّهَا فِي النَّهْرِ، وَفَقَدْتُ كُلَّ أَمَلٍ فِي اسْتِعَادَتِهَا".

فَتَسَاءَلَتِ الجِنِّيَّةُ الحَسْنَاءُ بِصَوْتٍ يَمْلَؤُهُ الفَرَحُ: "أَهَذَا كُلُّ مَا هُنَالِكَ؟ حَسَناً، سَأُعِيْدُ لَكَ فَأْسَكَ يَا سَيِّدِي".

وَبَعْدَ أَنْ قَالَتْ ذَلِكَ، غَطَسَتْ تِلْكَ الجِنِّيَّةُ فِي مِيَاهِ النَّهْرِ، ثُمَّ عَادَتْ بَعْدَ هُنَيْهَةٍ حَامِلَةً فَأْساً مِنَ الفِضَّةِ، وَتَقَدَّمَتْ مِنَ الحَطَّابِ، وَقَالَتْ لَهُ: "هَاكَ فَأْسَكَ".

نَظَرَ الحَطَّابُ إِلَى الفَأْسِ فَسَرَّهُ لَمَعَانُ الفِضَّةِ فِيْهَا، وَأَبْهَجَ قَلْبَهُ، كَمَا أَفْقَدَهُ ذَلِكَ اللَّمَعَانُ القُدْرَةَ عَلَى النَّظَرِ لِلَحْظَةٍ، وَمَنَعَ عَيْنَيْهِ مِنَ الرُّؤْيَةِ بِوُضُوحٍ، وَلَكِنَّ الفَأْسَ الفِضِّيَّةَ لَمْ تَكُنْ فَأْسَهُ، إِلَّا أَنَّ انْشِغَالَهُ بِالتَّفْكِيْرِ فِيْمَا يُمْكِنُ أَنْ يَشْتَرِيَهُ بِثَمَنِ تِلْكَ الفَأْسِ لِعَائِلَتِهِ مَنَعَهُ مِنْ مَعْرِفَةِ حَقِيْقَتِهَا مُدَّةً يَسِيْرَةً، لَكِنَّهُ سَرْعَانَ مَا ثَابَ إِلَى رُشْدِهِ، فَهَزَّ رَأْسَهُ نَافِياً وَهُوَ يَقُوْلُ: "إِنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ فَأْسِي".

فَهَتَفَتِ الجِنِّيَّةُ: "سَأَغْطِسُ مَرَّةً أُخْرَى لِأَبْحَثَ لَكَ عَنْهَا"، لَكِنَّهَا تَرَكَتِ الفَأْسَ الفِضِّيَّةَ عَلَى ضِفَةِ النَّهْرِ.

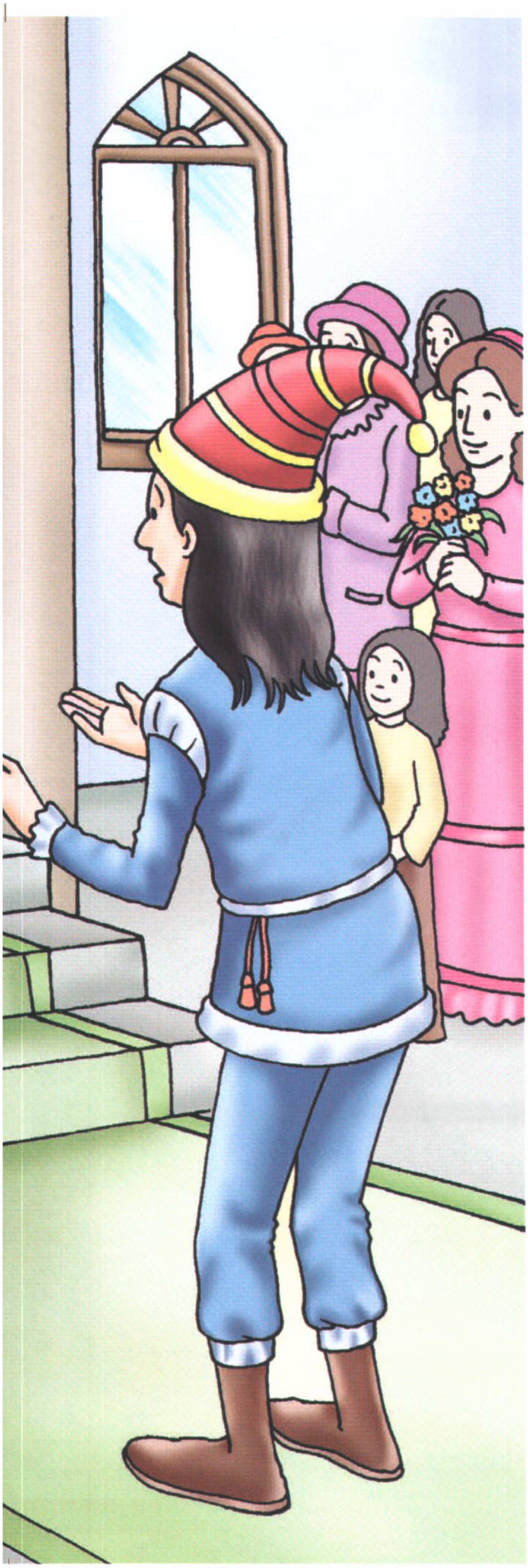
وَبَعْدَ هُنَيْهَةٍ ظَهَرَتِ الجِنِّيَّةُ مَرَّةً أُخْرَى وَهِيَ تَحْمِلُ فَأْساً ذَهَبِيَّةً هَذِهِ المَرَّةَ، وَخَاطَبَتِ الحَطَّابَ بِقَوْلِهَا: "لَعَلَّ هَذِهِ الفَأْسَ فَأْسُكَ".

فَنَظَرَ الحَطَّابُ نَظْرَةَ طَمَعٍ إِلَى الفَأْسِ الذَّهَبِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ صَاحَ بِصَوْتٍ مَلِيْءٍ بِخَيْبَةِ الأَمَلِ: "لَا، لَيْسَتْ هَذِهِ بِفَأْسِي أَيْضاً؛ لِأَنَّ فَأْسِي مَصْنُوْعَةٌ مِنَ الخَشَبِ وَالفُوْلَاذِ".

فَقَالَتْ لَهُ الجِنِّيَّةُ: "دَعْنِي أَبْحَثْ لَكَ عَنْهَا مَرَّةً أُخْرَى"، ثُمَّ اخْتَفَتْ فِي أَعْمَاقِ النَّهْرِ، بَعْدَ ذَلِكَ عَادَتْ وَهِيَ تَحْمِلُ فَأْسَ (جَوَادٍ) الفُوْلَاذِيَّةَ، عِنْدَهَا تَهَلَّلَ وَجْهُ (جَوَادٍ) فَرَحاً وَسُرُوْراً لِرُؤْيَةِ فَأْسِهِ العَزِيْزَةِ عَلَى قَلْبِهِ، وَصَاحَ بِالجِنِّيَّةِ قَائِلاً: "أَجَلْ، هَذِهِ الفَأْسُ لِي".

فَابْتَسَمَتْ لَهُ الجِنِّيَّةُ، وَقَالَتْ: "حَسَناً، لَقَدْ أَصْبَحَتْ هَذِهِ الفُؤُوْسُ الثَّلَاثُ مِلْكاً لَكَ ابْتِدَاءً مِنْ هَذَا اليَوْمِ؛ لِأَنَّنِي أَحْبَبْتُ أَنْ أُهْدِيَكَ إِيَّاهَا مُكَافَأَةً لَكَ عَلَى صِدْقِكَ وَأَمَانَتِكَ".

وَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ البَسِيْطَةِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَسْعَدُ مِنَ الحَطَّابِ المِسْكِيْنِ، الَّذِي حَمَلَ تِلْكَ الفُؤُوْسَ، وَقَفَلَ عَائِداً إِلَى دَارِهِ.



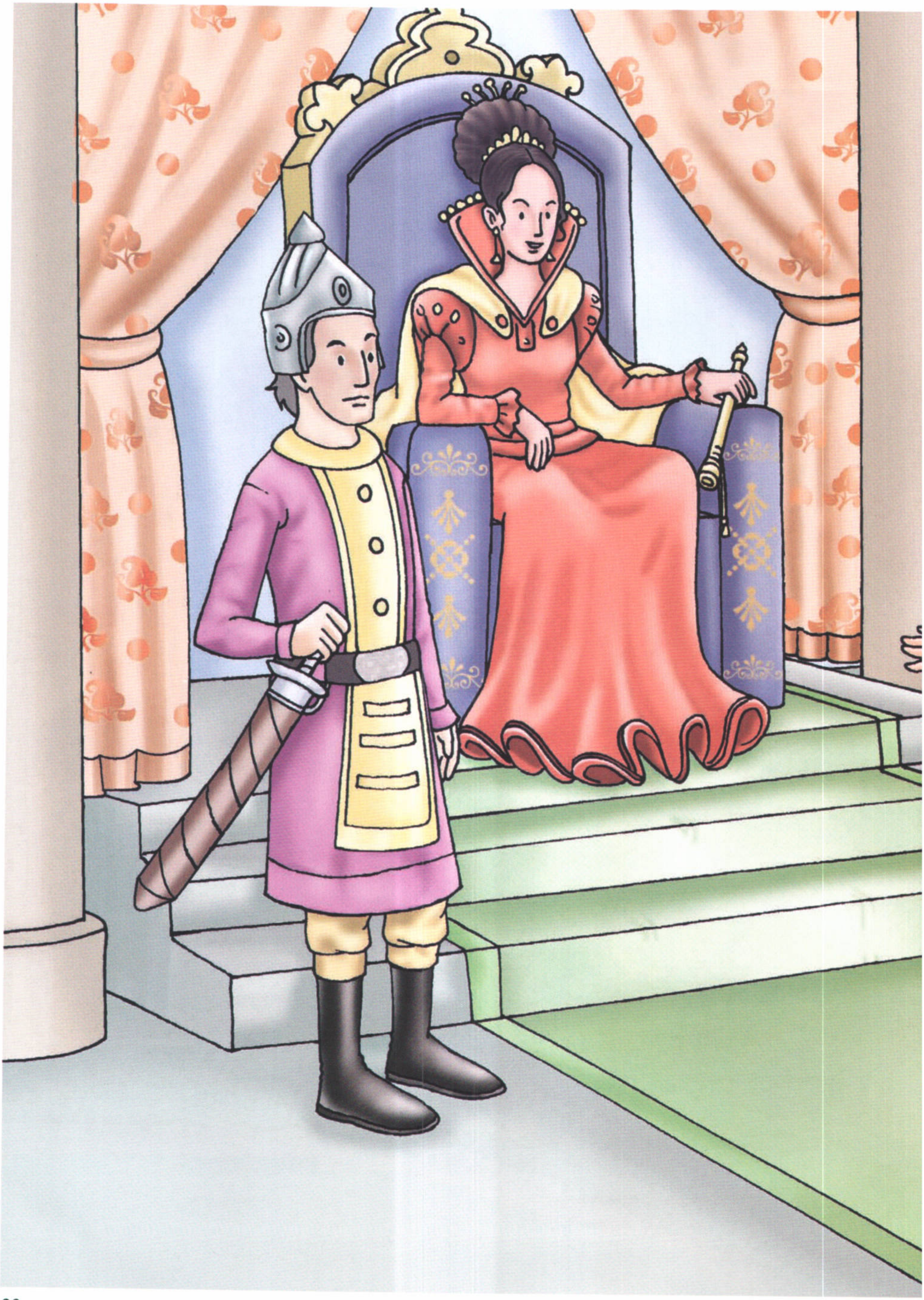
(آسيا) وَالفَارِسُ ذُو الشّعَارِ الأَحْمَرِ

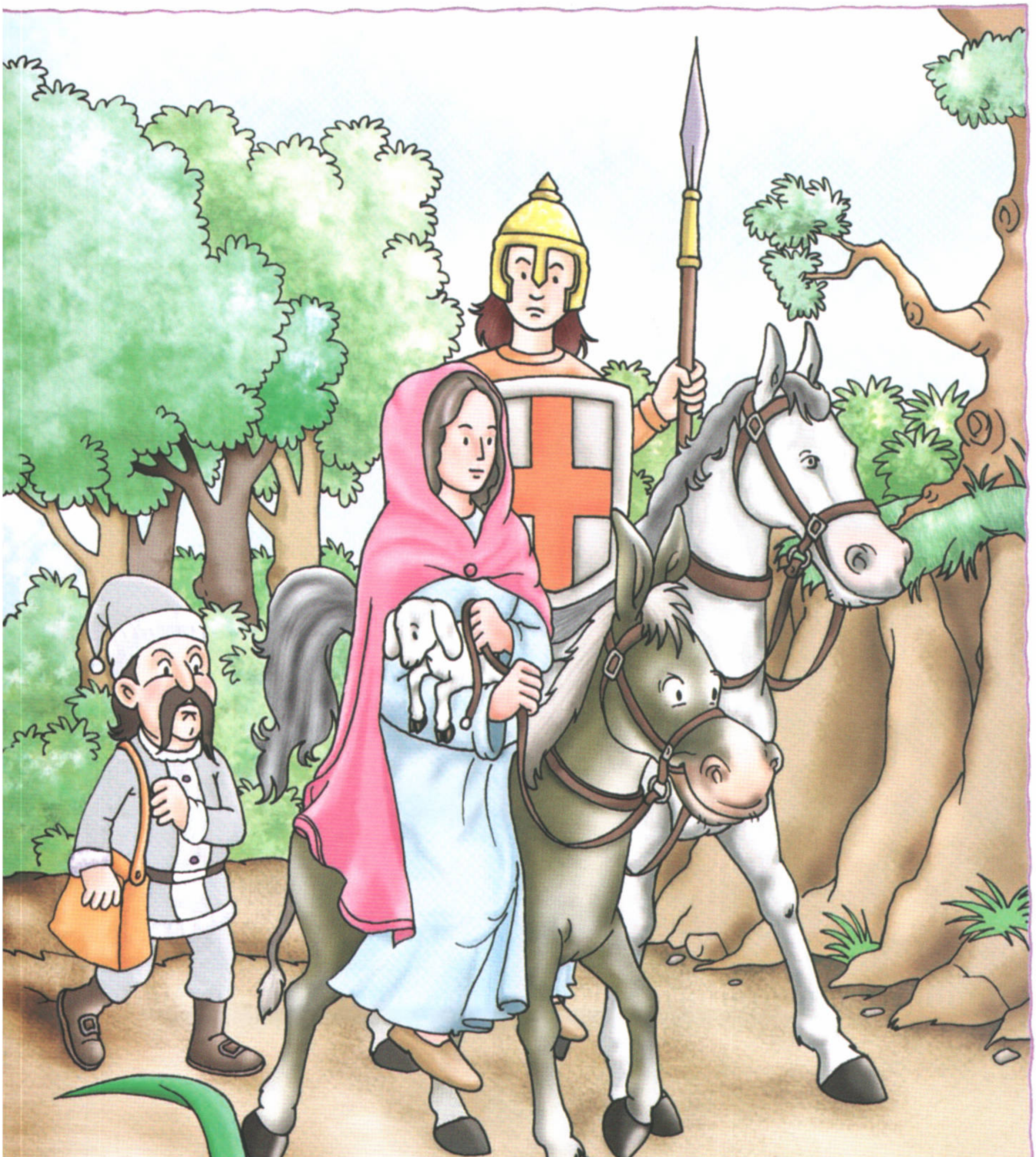
فِي قَدِيْمِ الزَّمَانِ عَاشَتْ مَلِكَةٌ فِي بِلَادٍ تُدْعَى: الأَرْضُ الطَّيِّبَةُ، وَكَانَ مِنْ عَادَتِهَا أَنْ تَحْتَفِلَ كُلَّ عَامٍ اِثْنَي عَشَرَ يَوْماً، وَخِلَالَ تِلْكَ الأَيَّامِ كَانَ بِوُسْعِ أَيِّ شَخْصٍ أَنْ يَطْلُبَ مِنْهَا طَلَباً مَا، فَتُلَبِّي تِلْكَ المَلِكَةُ طَلَبَهُ عَلَى الفَوْرِ.

وَفِي أَحَدِ أَيَّامِ الأَعْيَادِ أَتَاهَا شَخْصٌ يَبْدُو عَلَيْهِ أَنَّهُ مُهَرِّجٌ، وَكَانَ جَسَدُهُ ضَعِيْفاً وَمَهْزُوْلاً، وَطَلَبَ مِنَ المَلِكَةِ طَلَباً، وَهُوَ أَنْ تُرْسِلَهُ لِمُسَاعَدَةِ أَيِّ شَخْصٍ يَطْلُبُ مِنْهَا المُسَاعَدَةَ، فَاسْتَغْرَبَتِ المَلِكَةُ، وَأَخَذَتْ تُفَكِّرُ كَيْفَ يُمْكِنُ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي يَبْدُو عَلَيْهِ الضَّعْفُ أَنْ يُسَاعِدَ أَيَّ شَخْصٍ يَطْلُبُ المُسَاعَدَةَ؟ لَكِنْ كَانَ عَلَيْهَا أَنْ تُوَافِقَ عَلَى مَطْلَبِهِ.

وَبَعْدَ هُنَيْهَةٍ ظَهَرَتْ سَيِّدَةٌ تُدْعَى (آسيا)، وَكَانَتْ تَرْكَبُ حِمَاراً، وَبِصُحْبَتِهَا قَزَمٌ يَحْمِلُ دِرْعَ الفُرْسَانِ، وَيَقُوْدُ حِصَاناً، فَطَلَبَتْ مِنَ المَلِكَةِ أَنْ تُزَوِّدَهَا بِفَارِسٍ لِيُحَرِّرَ أَبَوَيْهَا مِنَ التِّنِّيْنِ الَّذِي اِحْتَجَزَهُمَا دَاخِلَ إِحْدَى القِلَاعِ.

وَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ المُهَرِّجُ يُذَكِّرُ المَلِكَةَ بِالطَّلَبِ الَّذِي يَتَوَجَّبُ عَلَيْهَا أَنْ تُلَبِّيَهُ، فَجَاءَ رَدُّ (آسيا): "لَكِنَّ الدِّرْعَ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا مَنْ يَتَمَتَّعُ بِإِيْمَانٍ، وَشَجَاعَةٍ، وَصِدْقٍ عَظِيْمٍ، فَإِذَا نَاسَبَكَ هَذَا الدِّرْعُ؛ فَسَأُوَافِقُ عَلَى تَنْصِيْبِكَ فَارِساً لِأَدَاءِ بِتِلْكَ المُهِمَّةِ".







فَكَانَ مِمَّا أَثَارَ
دَهْشَةَ الحَاضِرِيْنَ جَمِيْعاً أَنَّ الدِّرْعَ
كَانَ مُنَاسِباً لِلْمُهَرِّجِ حِيْنَمَا لَبِسَهُ،
بَعْدَ ذَلِكَ أَدَّى المُهَرِّجُ قَسَمَ الفُرْسَانِ.
ثُمَّ حَمَلَتْ (آسيا) خَرُوْفاً صَغِيْراً أَبْيَضَ
كَبَيَاضِ الثَّلْجِ، وَصَافِياً وَنَاعِماً كَقَلْبِهَا الرَّقِيْقِ،
وَاصْطَحَبَتْهُ مَعَهَا فِي رِحْلَتِهَا، ثُمَّ رَكِبَ الفَارِسُ
حِصَانَهُ، وَسَارَ أَمَامَهَا وَهُوَ يَحْمِلُ دِرْعاً رُسِمَ عَلَيْهَا شِعَارٌ أَحْمَرُ بِلَوْنِ الدَّمِ، وَذَلِكَ لِيُوَضِّحَ لِلنَّاسِ جَمِيْعاً أَنَّ حَامِلَهُ يُقَاتِلُ دَوْماً فِي سَبِيْلِ الحَقِّ، وَقَدْ سَارَ القَزَمُ الَّذِي حَمَلَ حَقِيْبَةَ (آسيا) خَلْفَهُمَا.

وَأَثْنَاءَ المَسِيْرِ هَبَّتْ عَاصِفَةٌ شَدِيْدَةٌ، لِذَا احْتَمَى الجَمِيْعُ مِنْ شَرِّهَا بِإِحْدَى الغَابَاتِ القَرِيْبَةِ، إِلَّا أَنَّهُمْ سَرْعَانَ مَا تَاهُوا وَسْطَ تِلْكَ الغَابَةِ، وَلَمْ يَعْرِفُوا كَيْفَ السَّبِيْلُ إِلَى الخُرُوْجِ مِنْهَا.

وَفِي تِلْكَ الغَابَةِ كَانَتْ تَعِيْشُ غُوْلَةٌ مُرْعِبَةٌ تُثِيْرُ الخَوْفَ بَيْنَ البَشَرِ، وَتَحْقِدُ عَلَى الأَخْيَارِ مِنْهُمْ، وَهَذَا مَا جَعَلَهَا تَسْحَرُ أَيَّ شَخْصٍ يَدْخُلُ إِلَى الغَابَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ السِّحْرُ يَجْعَلُ هَؤُلَاءِ الأَشْخَاصَ يَرَوْنَ مَا هُوَ مُزَيَّفٌ حَقِيْقَةً وَاقِعَةً. وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ لِتَنْطَلِيَ عَلَى (آسيا) أَلَاعِيْبُ الغُوْلَةِ الشِّرِّيْرَةِ؛ لِأَنَّ قَلْبَهَا كَانَ نَقِيّاً، وَعَيْنَاهَا صَافِيَتَانِ، غَيْرَ أَنَّ القَزَمَ أَخَذَ يَتَوَسَّلُ إِلَى كُلٍّ مِنَ الفَارِسِ وَ(آسيا) لِيُغَادِرَا الغَابَةَ عَلَى الفَوْرِ، إِلَّا أَنَّهُ عَارٌ عَلَى أَيِّ فَارِسٍ مِقْدَامٍ أَنْ يَتَهَرَّبَ مِنْ مُلَاقَاةِ الأَشْرَارِ، فَقَدْ كَانَتْ لَدَى الفَارِسِ رَغْبَةٌ جَامِحَةٌ فِي القَضَاءِ عَلَى تِلْكَ الغُوْلَةِ الشِّرِّيْرَةِ، لِذَا تَرَجَّلَ مِنْ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ، وَحَاوَلَ البَحْثَ عَنِ الغُوْلَةِ بِاسْتِعْمَالِ الضَّوْءِ الَّذِي تَعْكِسُهُ دِرْعُهُ، وَهَكَذَا عَرَفَ الفَارِسُ -لَمَّا رَأَى الأَفْعَى تَنْسَلُّ إِلَى كَهْفِهَا وَسْطَ الظَّلَامِ- أَنَّ تِلْكَ الغُوْلَةَ تَتَّخِذُ شَكْلَ أَفْعَى، فَضَرَبَهَا بِسَيْفِهِ، فَحَاوَلَتْ أَنْ تَلْتَفَّ حَوْلَ سَاقَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُ عِنْدَمَا سَمِعَ صَوْتَ

(آسيا) وَهِيَ تُنَادِيْهِ، وَتَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُقَارِعُ تِلْكَ الأَفْعَى؛ شَعَرَ بِأَنَّ صَوْتَهَا -الَّذِي كَانَ يُمَثِّلُ لَهُ الحَقِيْقَ وَالصِّدْقَ- قَدْ أَمَدَّهُ بِقُوَّةٍ وَشَجَاعَةٍ عَظِيْمَتَيْنِ، فَأَمْسَكَ بِرَقَبَةِ الغُوْلَةِ، وَتَمَكَّنَ مِنْ قَطْعِ رَأْسِهَا، وَعِنْدَهَ تَدَفَّقَ دَمٌ أَسْوَدُ غَزِيْرٌ كَانَتِ الضَّفَادِعُ وَالعَلاجِيْمُ تَلَغُ فِيْهِ.

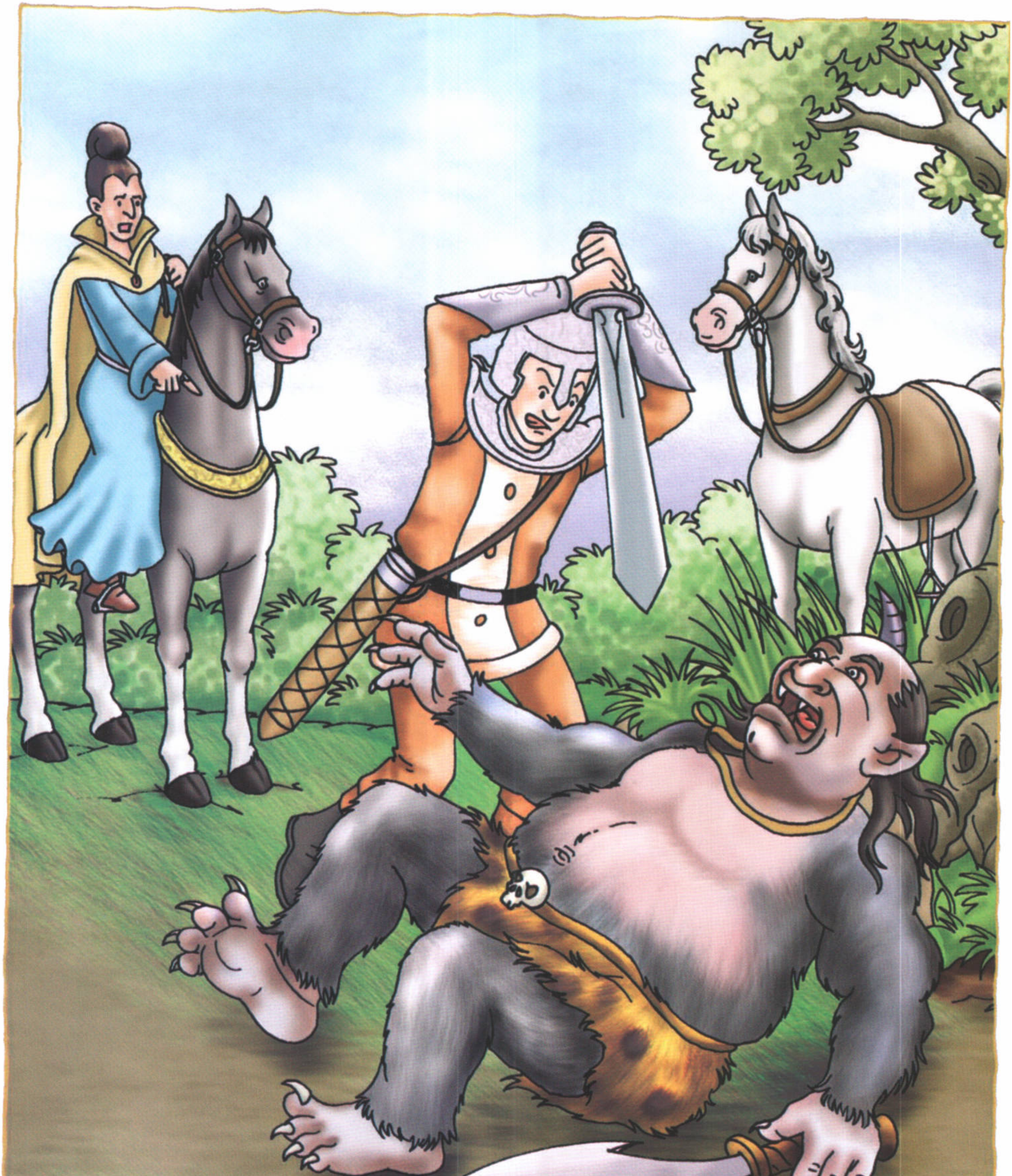
بَعْدَ ذَلِكَ تَابَعُوا جَمِيْعاً الرِّحْلَةَ، وَخِلالَ المَسِيْرِ الْتَقَوْا بِنَاسِكٍ عَجُوْزٍ يَرْتَدِي ثَوْباً طَوِيْلاً أَسْوَدَ اللَّوْنِ وَبَدَا أَنَّهُ غَارِقٌ فِي التَّعَبُّدِ وَالصَّلاةِ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا سَأَلَهُ الفَارِسُ عَمَّا يُرِيْدُهُ أَخْبَرَهُ بِوُجُوْدِ وَحْشٍ غَرِيْبٍ فِي المِنْطَقَةِ، يُثِيْرُ الرُّعْبَ فِي قُلُوْبِ النَّاسِ مِنْ أَفَاعِيْلِهِ المُتَوَحِّشَةِ وَالعُدْوَانِيَّةِ، وَأَنَّ أَحَداً لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ صَرْ ذَلِكَ المَخْلُوْقِ، وَلِذَلِكَ طَلَبَ النَّاسِكُ مِنَ المَجْمُوْعَةِ أَنْ تَأْخُذَ قِسْطاً مِنَ الرَّاحَةِ فِي مَنْزِلِهِ، وَأَنْ تَبِيْتَ عِنْدَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، ثُمَّ تَتَّجِهَ لِمُلاقَاةِ ذَلِكَ المَخْلُوْقِ المُتَوَحِّشِ فِي صَبَاحِ اليَوْمِ التَّالِي، فَقَبِلَ الفَارِسُ الدَّعْوَةَ بَيْدَ أَنَّ النَّاسِكَ لَمْ يَكُنْ سِوَى سَاحِرٍ يَكْرَهُ كُلَّ مَا هُوَ طَيِّبٌ عَلَى وَجْهِ البَسِيْطَةِ، وَكَانَ عَلَى عِلْمٍ بِأَ الفَارِسَ ذَا الشِّعَارِ الأَحْمَرِ قَدْ أَتَى بِمُهِمَّةٍ لِفِعْلِ الخَيْرِ، لِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْبِطَ عَمَلَهُ، وَأَنْ يُفْشِلَ مُهِمَّتَهُ؛ لِأَنَّهُ كَا يَعْرِفُ أَنَّ الخَيْرَ وَالحَقَّ فَضِيْلَتَانِ مُتَلازِمَتَانِ، وَهَذَا مَا جَعَلَ هَدَفَهُ الرَّئِيْسَ يَنْصَبُّ عَلَى التَّفْرِيْقِ بَيْنَ الفَارِسِ الَّذِي كَانَ يُمَثِّلُ الخَيْرَ، وَ(آسيا) الَّتِي كَانَتْ تُمَثِّلُ الحَقَّ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَهْزِمَ هَاتَيْنِ الفَضِيْلَتَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَتَا مَعاً.

وَلِتَحْقِيْقِ تِلْكَ الغَايَةِ اسْتَدْعَى ذَلِكَ السَّاحِرُ الأَرْوَاحَ الشِّرِّيْرَةَ بَعْدَمَا نَامُوْا جَمِيْعاً، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الأَرْوَاحِ أَكْثَرَ رُوْحَيْنِ شِرِّيْرَتَيْنِ، فَأَرْسَلَ الأُوْلَى إِلَى مَلاكِ النَّوْمِ، وَذَلِكَ لِتُحْضِرَ لَهُ كَابُوْساً، بَيْنَمَا حَوَّلَ الرُّوْحَ الأُخْرَى إِلَى امْرَأَةٍ تُشْبِهُ (آسيا) تَمَاماً، فَأَرْسَلَ مَلاكُ النَّوْمِ حُلُماً مُزْعِجاً إِلَى الفَارِسِ، رَأَى فِيْهِ (آسيا) المُزَيَّفَةَ وَقَدْ أَصْبَحَتْ صَدِيْقَةً حَمِيْمَةً لِفَارِسٍ آخَرَ، فَنَهَضَ الفَارِسُ مِنْ نَوْمِهِ لِيُخْبِرَ القَزَمَ بِذَلِكَ الحُلُ الَّذِي أَزْعَجَهُ أَيَّمَا إِزْعَاجٍ، وَجَعَلَهُ يَتْرُكُ (آسيا) بَعْدَمَا ظَنَّ أَنَّهَا هِيَ (آسيا) المُزَيَّفَةُ نَفْسُهَا، وَهَكَذَا غَادَرَ كُلٌّ مِنَ الفَارِسِ وَالقَزَمِ المَنْزِلَ، وَتَرَكَا (آسيا) فِيْهِ.

وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظَتْ (آسيا) مِنْ نَوْمِهَا، اكْتَشَفَتْ أَنَّ الفَارِسَ وَالقَزَمَ قَدْ تَرَكَاهَا هُنَاكَ، وَلَمْ تَفْهَمْ سَبَبَ فِعْلِهِمَا ذَلِكَ، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مِنْ شِدَّةِ حُزْنِهَا، لَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَمْنَعْهَا مِنَ الخُرُوْجِ لِلْبَحْثِ عَنِ الفَارِسِ.

وَفِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ صَادَفَ الفَارِسُ خِلالَ مَسِيْرِهِ عِمْلاقاً شِرِّيْراً بِصُحْبَةِ امْرَأَةٍ كَانَتْ تَمْتَطِي حِصَاناً، فَأَمَرَتِ العِمْلاقَ بِمُهَاجَمَةِ الفَارِسِ، بَيْدَ أَنَّ الفَارِسَ تَمَكَّنَ مِنْ هَزِيْمَتِهِ بِسُهُوْلَةٍ، لِذَا حَاوَلَتْ تِلْكَ المَرْأَةُ أَنْ تُسَيْطِرَ عَلَى الفَارِسِ عَبْرَ سَرْدِ قِصَّةٍ مَكْذُوْبَةٍ عَلَيْهِ عَلَّهُ يُصَدِّقُهَا، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ العِمْلاقَ قَدِ اخْتَطَفَهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ العِمْلاقَ وَأَخَاهُ كَانَا يَرْتَكِبَانِ المُنْكَرَاتِ عَلَى الدَّوَامِ، فَخُدِعَ الفَارِسُ بِمَا قَالَتْهُ لَهُ تِلْكَ المَرْأَةُ، وَصَدَّقَهَا، فَانْطَلَتْ عَلَيْهِ الحِيْلَةُ مَرَّةً أُخْرَى.

ثُمَّ سَارَ مَعَهَا بِفَرَسِهِ إِلَى أَنْ بَلَغَ مِنْهُمَا التَّعَبُ كُلَّ مَبْلَغٍ، فَجَلَسَا لِيَسْتَرِيْحَا تَحْتَ ظِلالِ بَعْضِ الأَشْجَارِ.



وَحاوَلَ الفارِسُ التَّوَدُّدَ لِتِلْكَ المَرْأَة، فَانْتَزَعَ غُصْناً مِنَ الشَّجَرَةِ لِيَصْنَعَ لَها إِكْليلاً مِنْ أَوْراقِ الشَّجَرِ، غَيْرَ أَنَّ قَطَراتِ الدَّمِ الَّتِي نَزَفَتْ مِنَ الشَّجَرَةِ أَصابَتْهُ بِالدَّهْشَةِ، وَلاسِيَّما حِيْنَما سَمِعَ صَوْتاً يُخاطِبُهُ قائِلاً: "لَقَدْ كُنْتُ رَجُلاً فِيْما مَضَى، إِلَّا أَنَّ امْرَأَةً تُدْعَى (دَمِيْمَة) أَبْعَدَتْنِي عَمَّنْ كُنْتُ أُحِبُّها بِصِدْقٍ، وَحَوَّلَتْ مَحْبُوْبَتِي إِلَى شَجَرَةٍ، وَلَمَّا وَقَعَ بَصَرِي عَلَى (دَمِيْمَة) بِصُوْرَتِها الحَقِيْقِيَّةِ صُعِقْتُ لِشِدَّةِ قُبْحِها، وَبَشاعَتِها، فَغَضِبَتْ غَضَباً شَدِيْداً، فَحَوَّلَتْنِي إِلَى شَجَرَةٍ أَنا أَيْضاً، لِذا أَنْصَحُكَ بِالهُرُوْبِ أَيُّها الفارِسُ لِئَلَّا يُصِيْبَكَ ما أَصابَنِي فَتُصْبِحَ أَسِيْراً هَهُنا".

ضَمَّدَ الفارِسُ الجُرْحَ الَّذِي أَحْدَثَهُ فِي تِلْكَ الشَّجَرَةِ، لَكِنْ لَمْ يَخْطُرْ لَهُ فِي بالٍ أَنَّ المَرْأَةَ الَّتِي كانَتْ بِرِفْقَتِهِ ما هِيَ إِلَّا (دَمِيْمَةُ)، وَهَذا ما جَعَلَهُ يُتابِعُ رِحْلَتَهُ بِصُحْبَتِها، وَلَكِنْ عِنْدَما امْتَطَى كُلٌّ مِنْهُما صَهْوَةَ جَوادِهِ شاهَدا قَلْعَةً رائِعَةً عَنْ بُعْدٍ، وَتَبَيَّنَ لَهُما أَنَّ كَثِيْرِيْنَ قَدْ شَدُّوا الرِّحالَ إِلَيْها، لَكِنْ كانَ كُلُّ مَنْ يَخْرُجُ مِنْها يَظْهَرُ عَلَى هَيْئَةِ مُتَسَوِّلٍ مِسْكِيْنٍ.

طَلَبَتْ (دَمِيْمَةُ) مِنَ الفارِسِ أَنْ يَذْهَبَ مَعَها إِلَى القَلْعَةِ، وَلَمَّا دَخَلا شاهَدا مَلِكَةً مُتَعَجْرِفَةً تَجْلِسُ عَلَى العَرْشِ، وَتَنْظُرُ فِي مِرْآتِها مُعْجَبَةً بِنَفْسِها، فَأُعْجِبَتْ (دَمِيْمَةُ) بِالفَخامَةِ وَالبَهارِجِ داخِلَ تِلْكَ القَلْعَةِ رَغْمَ مُعامَلَةِ المَلِكَةِ المَغْرُوْرَةِ لَها بِاحْتِقارٍ، أَمَّا الفارِسُ فَقَدْ رَأَى كُلَّ شَيْءٍ عَلَى طَبِيْعَتِهِ المُزَيَّفَةِ، وَعافَتْ نَفْسُهُ كُلَّ الخِداعِ الَّذِي رَآهُ فِي تِلْكَ القَلْعَةِ.



بَعْدَ ذَلِكَ غادَرَتِ المَلِكَةُ عَرْشَها، وَنادَتْ فِي خَدَمِها، وَطَلَبَتْ مِنْهُمْ تَجْهِيْزَ عَرَبَتِها، ثُمَّ دَعَتْ (دَمِيْمَةَ) لِلْخُرُوْجِ مَعَها فِي نُزْهَةٍ، وَعِنْدَ الخُرُوْجِ إِلَى بَوَّابَةِ القَلْعَةِ ظَهَرَتِ العَرَبَةُ الَّتِي كانَ يَجُرُّها سِتَّةُ وُحُوْشٍ مُخِيْفَةٍ، وَعَلَى ظَهْرِ كُلِّ وَحْشٍ جَلَسَتْ رَذِيْلَةٌ مِنَ الرَّذائِلِ السِّتِّ، فَكانَ أَوَّلَها الكَسَلُ وَالخُمُوْلُ، وَالثّانِيَةُ



الجَشعُ، وَالثَّالثَةُ الغَيْرَةُ، وَالرَّابِعَةُ البُخْلُ، وَالخَامِسَةُ الحَسَدُ، أَمَّا السَّادِسَةُ الأَخِيْرَةُ فَكَانَتْ ذَاتَ عَيْنَيْنِ بَاهِتَتَيْنِ يَتَطَايَرُ مِنْهُمَا الشَّرَرُ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ نَفْسُهُ هُوَ مَنْ يَتَوَلَّى قِيَادَةَ تِلْكَ الوُحُوشِ.

وَمَضَى ذَلِكَ المَوْكِبُ فِي رِحْلَةٍ طَوِيْلَةٍ، وَعِنْدَ العَوْدَةِ وَجَدَتْ هَاتَانِ السَّيِّدَتَانِ مَعَ الفَارِسِ الَّذِي رَافَقَهُمَا فَارِساً آخَرَ كَانَ بِانْتِظَارِهِمَا، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الفَارِسُ إِلَّا العِمْلَاقَ الَّذِي تَحَدَّثْنَا عَنْهُ فِي بِدَايَةِ القِصَّةِ، وَلَمَّا أَنْ رَأَى دِرْعَ أَخِيْهِ المُتَوَفَّى الَّذِي يَحْمِلُهُ قزَمُ (آسيا)، أَتَى طَلَباً لِلانْتِقَامِ، وَطَلَبَ مِنَ الفَارِسِ ذِي الشِّعَارِ الأَحْمَرِ أَنْ يُنَازِلَهُ فِي القِتَالِ، فَتَمَكَّنَ الأَخِيْرُ مِنْ هَزِيْمَتِهِ، وَهَذَا مَا جَعَلَهُ يُدْرِكُ أَنَّهُ أَخْطَأَ حِيْنَ صَدَّقَ (دمِيْمَة)، فَدَفَعَهُ ذَلِكَ إِلَى الهَرَبِ مِنْ ذَلِكَ المَكَانِ بِصُحْبَةِ القَزَمِ.

وَفِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ تَابَعَتْ (آسيا) بَحْثَهَا عَنِ الفَارِسِ، لَكِنَّ تَعَباً شَدِيْداً قَدْ أَصَابَهَا فِي أَحَدِ الأَيَّامِ، فَاسْتَلْقَتْ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ، وَغَطَّتْ فِي نَوْمٍ عَمِيْقٍ، وَأَثْنَاءَ نَوْمِهَا ظَهَرَ أَسَدٌ مُتَوَحِّشٌ وَهَمَّ بِمُهَاجَمَتِهَا، لَكِنَّهُ أَحْجَمَ عَنْ ذَلِكَ فَجْأَةً عِنْدَمَا أَسَرَهُ جَمَالُهَا الفَتَّانُ الَّذِي إِنَّمَا كَانَ انْعِكَاساً لِلْحَقِّ وَالصِّدْقِ الَّذِي تَتَمَثَّلُهُ، وَهَكَذَا تَحَوَّلَ الأَسَدُ إِلَى حَمَلٍ وَدِيْعٍ أَمَامَهَا، وَلَمْ يُصِبْهَا بِأَيِّ أَذىً.

وَعِنْدَ مُواصَلَةِ المَسيْرِ تَمَكَّنَتْ (آسيا) مِنْ رُؤْيَةِ الفَارِسِ عَنْ بُعْدٍ، فَرَكَضَتْ نَحْوَهُ، لَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْهُ، بَلْ وَجَدَتِ السَّاحِرَ بَدَلاً مِنْهُ، فَتَظَاهَرَ بِأَنَّهُ الفَارِسُ ذُو الشِّعَارِ الأَحْمَرِ، وَعِنْدَمَا رَافَقَتْ (آسيا) ذَلِكَ الفَارِسَ المُزَيَّفَ، اِلْتَقَيَا بِشَقِيْقِ العِمْلَاقِ الَّذِي مَا إِنْ رَأَى دِرْعَ الفَارِسِ ذِي الشِّعَارِ الأَحْمَرِ حَتَّى هَاجَمَ حَامِلَهُ وَقَتَلَهُ عَلَى الفَوْرِ، فَلَمْ تَتَكَشَّفْ حَقِيْقَتُهُ لِـ(آسيا) إِلَّا بَعْدَمَا سَقَطَتِ الخُوْذَةُ عَنْ رَأْسِهِ، بَعْدَ ذَلِكَ حَاوَلَ شَقِيْقُ العِمْلَاقِ الهُجُوْمَ عَلَى (آسيا)، غَيْرَ أَنَّ الأَسَدَ الَّذِي تَبِعَهَا اِنْقَضَّ عَلَيْهِ مُدَافِعاً عَنْهَا، لَكِنَّ ذَلِكَ العِمْلَاقَ تَمَكَّنَ مِنْ قَتْلِهِ بِسَيْفِهِ، ثُمَّ أَمْسَكَ بِـ(آسيا)، وَحَمَلَهَا وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَسْتَغِيْثُ.

وَعِنْدَهَا وَصَلَ صُرَاخُهَا إِلَى مَجْمُوْعَةٍ مِنَ المَخْلُوْقَاتِ الَّتِي كَانَتْ هَيْئَتُهَا غَرِيْبَةً، إِذْ كَانَ نِصْفُهَا بَشَراً وَالنِّصْفُ الآخَرُ عَلَى شَكْلِ مَاعِزٍ، فَهُرِعَتْ تِلْكَ المَخْلُوْقَاتُ لِنَجْدَتِهَا، وَشَعَرَ شَقِيْقُ العِمْلَاقِ بِرُعْبٍ شَدِيْدٍ عِنْدَ رُؤْيَتِهَا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ شَاهَدَ مِثْلَ تِلْكَ المَخْلُوْقَاتِ مِنْ قَبْلُ، فَتَرَكَ (آسيا) وَشَأْنَهَا، وَفَرَّ هَارِباً وَفِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ كَانَ الفَارِسُ ذُو الشِّعَارِ الأَحْمَرِ يَجُوْبُ مَعَ القَزَمِ فِي طُوْلِ البِلَادِ وَعَرْضِهَا بَحْثاً عَنْ (آسيا)، لَكِنَّ الشِّرِّيْرَةَ (دميمة) تَمَكَّنَتْ مِنْ خِدَاعِ الفَارِسِ مَرَّةً أُخْرَى، وَذَلِكَ حِيْنَمَا اِقْتَادَتْ



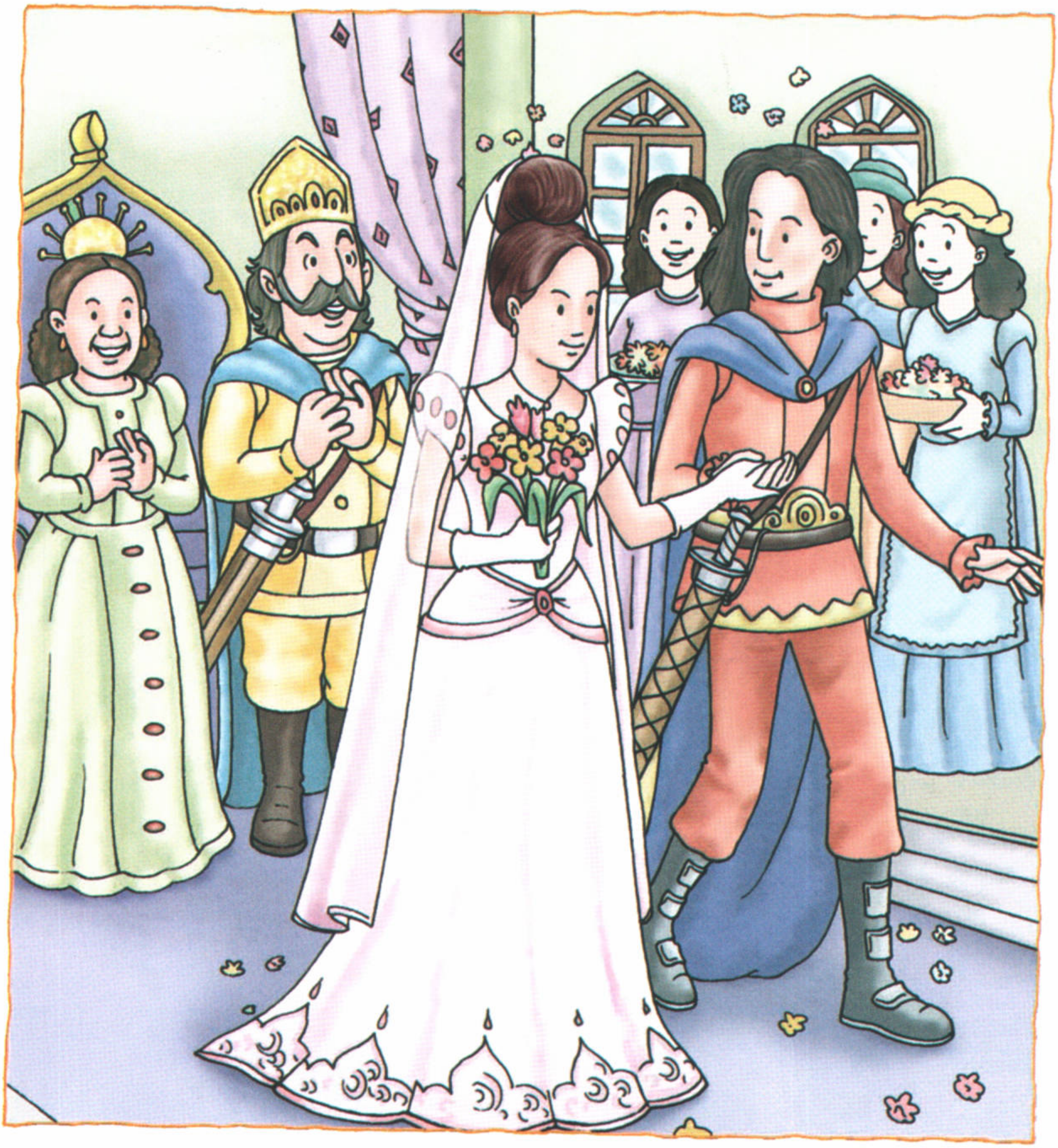


إِلَى بِرْكَةِ مَاءٍ لِيَرْوِيَ ظَمَأَهُ مِنْهَا، دُوْنَ أَنْ يَدْرِيَ أَنَّ تِلْكَ البِرْكَةَ كَانَتْ مَسْحُوْرَةً، وَلِهَذَا عِنْدَمَا فَرَغَ مِنَ الشُّرْبِ أَصْبَحَ جَسَدُهُ وَاهِناً وَضَعِيْفاً، وَفِي الوَقْتِ ذَاتِهِ سَمِعَ صَوْتَ زَئِيْرٍ عَالِياً، ثُمَّ تَمَكَّنَ أَحَدُ العَمَالِقَةِ مِنَ القَبْضِ عَلَيْهِ، وَاقْتَادَهُ إِلَى السِّجْنِ.

وَحِيْنَمَا رَأَى القَزَمُ مَا حَلَّ بِسَيِّدِهِ هَرَبَ حَامِلاً دِرْعَهُ وَرُمْحَهُ، وَخِلَالَ الجَرْيِ الْتَقَى ذَلِكَ القَزَمُ بِـ(آسيا)، فَغَمَرَهُ إِحْسَاسٌ بِالارْتِيَاحِ، ثُمَّ جَلَسَ وَأَخْبَرَهَا بِمَا حَلَّ بِالفَارِسِ، وَأَخَذَ يَقُصُّ عَلَيْهَا المَآسِيَ الَّتِي حَدَثَتْ لَهُ.

وَلِحُسْنِ الحَظِّ، ظَهَرَ الأَمِيْرُ (أَمِيْنٌ) الطَّيِّبُ لَهُمَا، وَبَعْدَ سَمَاعِهِ قِصَّةَ (آسيا) وَافَقَ عَلَى القِتَالِ فِي سَبِيْلِ الحَقِّ وَالحَقِيْقَةِ، فَتَمَكَّنَ مِنْ مُنَازَلَةِ العِمْلَاقِ وَهَزِيْمَتِهِ بَعْدَ صِرَاعٍ دَامٍ، وَمِنْ ثَمَّ حَرَّرَ الفَارِسَ ذَا الشِّعَارِ الأَحْمَرِ الَّذِي أَصَابَهُ هُزَالٌ شَدِيْدٌ جَرَّاءَ الجُوْعِ الَّذِي أَنْهَكَهُ، ثُمَّ وَهَبَ الأَمِيْرُ (أَمِيْنٌ) لِكُلٍّ مِنْ (آسيا) وَالفَارِسِ قَلْعَةً لِيُقِيْمَا فِيْهَا، فَبَقِيَا هُنَاكَ إِلَى أَنِ اسْتَرَدَّ الفَارِسُ عَافِيَتَهُ وَقُوَّتَهُ.

بَعْدَ ذَلِكَ خَرَجُوْا جَمِيْعاً لِلْبَحْثِ مَرَّةً أُخْرَى عَنْ وَالِدَيْ (آسيا) اللَّذَيْنِ احْتَجَزَهُمَا التِّنِّيْنُ، فَوَصَلُوْا إِلَى القَلْعَةِ الَّتِي احْتُجِزَا فِيْهَا بَعْدَ رِحْلَةٍ طَوِيْلَةٍ مَحْفُوْفَةٍ بِالمَخَاطِرِ، وَلَمَّا وَقَفُوا أَمَامَ القَلْعَةِ، وَأَخَذُوا يَنْظُرُوْنَ إِلَيْهَا سَمِعُوا صَوْتَ هَدِيْرٍ قَوِيّاً، ثُمَّ ظَهَرَ أَمَامَهُمْ تِنِّيْنٌ تَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ أَلْسِنَةُ اللَّهَبِ، وَهُنَا بَدَأَتِ المَعْرَكَةُ، وَاسْتَمَرَّتْ فَتْرَةً



طَوِيْلَةً كَانَتْ خِلاَلَهَا (آسيا) تَتَضَرَّعُ إِلَى اللهِ وَتَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُظْهِرَ الحَقَّ، وَأَنْ يَهَبَ الشَّجَاعَةَ لِلْفَارِسِ وَأَنْ يُسَاعِدَهُ عَلَى هَزِيْمَةِ البَاطِلِ، فَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَهَا وَتَضَرُّعَهَا، فَقَدْ تَهَاوَى التِّنِّيْنُ مُصْدِراً صَوْ جَلْجَلَةٍ قَوِيَّةٍ بَعْدَ الهُجُوْمِ الشَّرِسِ الَّذِي شَنَّهُ الفَارِسُ عَلَيْهِ.

وَلَمَّا عَلِمَ النَّاسُ بِنَبَأِ تَحْرِيْرِ المَلِكِ وَالمَلِكَةِ أَخِيْراً عَمَّ الفَرَحُ مَظَاهِرَ الحَيَاةِ كُلَّهَا، فَأَخَذَ الحُرَّاسُ يَنْفُخُوْنَ فِ الأَبْوَاقِ لِإِعْلاَمِ النَّاسِ بِتِلْكَ الأَخْبَارِ السَّارَّةِ، لِيَخْرُجَ بَعْدَ ذَلِكَ المَلِكُ وَالمَلِكَةُ مِنَ القَلْعَةِ وَيُعَانِقَا ابْنَتَهُ (آسيا) الَّتِي عَرَضَ وَالِدُهَا عَلَى الفَارِسِ الَّذِي نَاضَلَ مِنْ أَجْلِ الحَقِّ الزَّوَاجَ مِنْهَا، فَمَنْ يَقِفْ بِجَانِبِ الحَ هُوَ مَنْ يَحْصُلُ عَلَيْهِ فِي الخِتَامِ، وَوَسْطَ تِلْكَ الاِحْتِفَالاَتِ وَالفَرْحَةِ العَارِمَةِ تَزَوَّجَتْ (آسيا)، الَّتِي كَانَ رَمْزاً لِلْحَقِّ، مِنَ الفَارِسِ ذِي الشِّعَارِ الأَحْمَرِ، الَّذِي كَانَ رَمْزاً لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ.